علم المعاجم

بكوشش دكتر/ محمد السبع فاضل حسانين

كليـــــة الآداب

قسـم اللغه الفارسية وآدابها

الفرقة الثالثة . نظام الساعات المعتمدة

العـــام الجامعـــي

2024/2023م

الفـــــــــهرس

الموضــوع	رقم الصفحة
تعريف علم المعاجم	5
نشأة وتاريخ علم المعاجم	5
علم صناعة المعجم	6
موضوع صناعة المعجم	8
علاقة علم المعاجم بالعلوم اللغوية	9
علاقة علم المعاجم بالعلوم الأخرى	10
الفرق بين المعجم والقاموس والموسوعة	18
أنواع المعاجم	20
الحقول الدلالية وأهميتها في المعجم	26
أنواع المعاجم المصنفة على أساس الحقول الدلالية	28
معالجة المعنى ومشكلاته في الصناعة المعجمية	31
شيوه هاى لغت نويس در جند فرهنك معتبر فارسى	39
نظريات الجمع والتصنيف المعجمي	52
الدراسات التطبيقية في مجال علم المعاجم	65
الدراسة الأولى	66
الدراسة الثانية	81
المعاجم اللغوية العربية والفارسية	101
أهم قضايا المعنى في الدلالة المعجمية	139-113

تعريف علم المعاجم وعلاقته باللعلوم الأخرى

تمهيد

تعد المعجمية أحد أهم روافد اللسانيات الحديثة وهي على حداثتها كنظرية أو مقاربة، كانت محل اهتمام علماء اللغة في مختلف الحضارات، وكانت الحضارة العربية أكثر هذه الحضارات إسهاما في الصناعة المعجمية لما أنتجته من معاجم عبر العصور، وكانت المعاجم سنام وثمار الدرس اللغوي العربي لأن المعجم هو نظرية متكاملة، فلم ينجز الخليل معجمه إلا بعد أن استكمل جوانب اللغة المختلفة دراسة وتعمقا، فقد كان الخليل ونحويا وصرفيا ولغويا ودلاليًا وعالم أصوات، ثم قدم لنا زبدة وخلاصة علمه في إنتاج معجم عظيم هو معجم العين المشهور، وقد كان نتيجة تأمل وتعمق كبير في المسألة اللغوية.

والمعجمية هي الآن في العصر الحديث مشغل جوهري من مشاغل مؤسسات علمية وتربوية رائدة وأساسية وهي محل اهتمام الباحثين، شغلهم الشاغل هو تحقيق نظرية معجمية متكاملة.

إلا أن هذا الهدف يعتوره كثير من المشاق والمصاعب لأن المعجمية هي من أعسر المسائل اللغوية دراسة، فهي تستعصي على الخضوع لنظام يعمل على قوانين وقواعد مطردة سعت نظريات مختلفة إلى إقرارها، وهذا يعود في نظرنا إلى أن المعجمية نظرية وصناعة هي في تآزر وارتباط شديد مع العلوم المجاورة لها، وأنها بحاجة إلى التخلص شيئا فشيئا منها لتحقق استقلاليتها ووضوحها.

ويكاد يتفق علماء المعجمية على أن هذه الأخيرة هي ذات رافدين أساسين هما؛ علم المعاجم Lexicology، وعلم صناعة المعاجم Lexicography.

علم المعاجم (بالإنجليزية: Lexicology)

هو جزء من علم اللسانيات يهتم بدراسة الكلمات وطبيعتها ومعناها، وعناصر الكلمات، والعلاقات بين الكلمات (العلاقات الدلالية)، ومجموعات الكلمات ودراسة كل المعجم للغة من اللغات، ويترتبط علم المعاجم بعلم آخر هو علم صناعة المعاجم (Lexicography)

المعجم لغةً:

(هو قاموس، كتاب يضم مفرداتٍ لغويةً مرتبة ترتيباً مُعيناً وشرحاً لهذهِ المفردات، أو ذكر مايُقابلها بلغة أخرى)

أمّا اصطلاحاً:

هو الكتاب الذي يحتوي على شرح المُفردات والألفاظ اللغويّة وتوضيح مَعانيها وصفاتها ودلالاتها. وسمي أيضا القاموس: البحر العميق. وإنما سميت المعجمات بالقواميس نظراً لأن الفيروزآبادي سمى كتابه(القاموس المحيط) واشتهر هذا الكتاب حتى اتسعت الدلالة فأصبح كل معجم يسمى قاموساً.

نشأة وتاريخ المعاجم:

تعود نشأة وتاريخ المَعاجم في اللّغة العربيّة إلى نزول القرآن الكريم؛ لضرورة توضيح المُفردات والألفاظ اللغويّة، ودخول الكثير من غير العرب في الإسلام وتحديداً في القرن الثّاني الهجري، وقد سُمّي المُعجم بهذا الاسم اشتقاقاً من الفعل (أعجم)، أي بمعنى أزال العجمة، وهنالك الكثير من الناس يستبدلون كلمة المُعجم بالقاموس؛ فكلمة القاموس في اللّغة تعني البحر، وقد تكون صفة للمعجم ليس أكثر،الأمر الذي استدعى وجوده لتفسير ما يصعب عليهم من مفردات.

تعريف علم صناعة المعجم:

يطلق المعجمي محمد رشاد الحمزاوي على "صناعة المعجم" اسم "المَعجمية" بفتح الميم، ويعرفها بأنها مقاربة تسعى من خلال رؤى نظرية وتطبيقه إلى أن تتصور بنية أو بنى المعجم والتطبيق لها. ثم يعرفها في مكان آخر بقوله: المَعجمية نعني بها صناعة المعجم من حيث مادته وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها وضبط نصوصه ومحتوياته وتوضيح وظيفته العلمية والتطبيقية، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التربوية والتلقينية والثقافية والحضارية، الاقتصادية والاجتماعية.

أما حلمي خليل فيطلق عليه "فن صناعة المعجم" أو "علم المعاجم التطبيقي"، ويرى بأنه يقوم بعدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره.

ويعرفه علي القاسمي بقوله:

"أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر الناتج النهائي، وهذا النتاج النهائي هو المعجم أو القاموس".

أما محند الركيك فيقول:

"نعتقد أن المصطلح الأقرب إلى Lexicographe هو قاموسية وهي أكثر دلالة ووضوحا من المصطلحات الأخرى، ويرى بأنه بخلاف علم المعاجم الذي يهتم بالجانب النظري المتعلق بقضايا المعجم تنصرف القاموسية Lexicography إلى دراسة المجال التطبيقي للمعجم، فالقاموسية هي بمثابة تقنية وصناعة تسعى إلى إعداد القواميس"، ويرى بأن القاموسية هي ذات مستويين نظري وتطبيقي، فالنظري يراد به الأسس والقضايا النظرية المعجمية التي يقدمها عالم المعاجم للقاموسي، التي ينطلق منها هذا الأخير كإطار نظري يستند إليه في مجال الإعداد القاموسي والتطبيقي، المقصود به الصناعة أو التقنية التي ينهجها القاموسي لإعداد القواميس.

من التعريفات السابقة لما يتعلق بـ"صناعة المعجم، "يتضح لنا أن الباحثين يكادون يتفقون على مضمونه، وهم متساوون بشكل تقريبي في تحديد معالمه وحدوده وموضوعه، إذ يتفقون على ما يتعلق بتلك الأدوات، والإجراءات المؤدية إلى إنتاج المعاجم ولكن الباحثين السابقين يختلفون في تحديد المصطلح الذي يسمى به هذا العلم أو الفن أو المقاربة، فقد مرت بنا عدة مصطلحات لهذا العلم منها: "صناعة المعجم"، "مَعجمية "بفتح الميم، "قاموسية". وهم يختلفون كذلك في عدها علما أو فنا أو مقاربة.

موضوع صناعة المعجم:

أرينا أن "صناعة المعجم" يقوم بعدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره، فهو ذو هدف أساسي يتمثل في الحصول على كل المعطيات والمعلومات التي يقدمها "علم المعاجم "Lexicologie من أجل استغلالها والاستفادة منها لإنجاز المعجم المراد، حسب الهدف المسطر من هذا المعجم لأننا كما سنرى المعاجم تختلف وتتنوع، وهي تصنف بحسب معايير مختلفة من أهمها "معيار الهدف" أي الهدف من هذا المعجم، وعليه فإنهذه الإجراءات والعمليات تتمثل في:

1- جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها.

2- اختيار المداخل.

3- ترتيب المداخل وفق نظام معين.

4- كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل.

5- نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس.

1-علاقة علم المعاجم بالعلوم اللغوية:

أ: الدلالة وعلم المعاجم:

العلاقة بين هذين العلمين علاقة تبادلية وتكاملية في نفس الوقت؛ إذ علم الدلالة يهدف إلى دراسة المدلولات اللغوية المتنوعة، ويدرس المعنى والتغيرات التي تلحق الكلمات والتعابير...، وهي تمثل أو تشكل القاسم المشترك بينها وبين علم المعاجم، هذا بالإضافة إلى علوم أخرى كالتداولية مثلا.

يستفيد علم المعاجم من الدراسات الدلالية؛ إذ لا يمكن تحليل الموضوعات المعجمية في ارتباطها مع المحتويات دون تحليل هذه المحتويات (أي بسماتها المميزة)، كما أنّ علم المعاجم يستفيد ويستلهم من الدلالة النظرية التحليلية من الوحدات الدلالية لتصفية المفردات وكذلك اختزانها على هيأة مجموعات أساسية من المفاهيم داخل المعجم

ب: الصرف وعلم المعاجم:

يهتم علم الصرف كما هو معلوم بكل ما له علاقة باللفظة من تغيرات على مستوى الشكل، وكذلك على مستوى المعاني الوظيفية التي تظهر من خلال هذه التغيرات؛ فالصرف يصنف الكلمات حسب بنيتها الشكلي (جذور، سوابق، لواحق، وكذلك حسب الاشتقاقات المختلفة...). وكما هو معروف فإن الجذور تشكل الوحدات الأساسية لبناء المعجم الذي يعتمد المداخل المعجمية كما هو معروف في اللغة العربية، ويستفيد علم الصرف من المعطيات الدلالية والفونولوجية الإبستيموجية (أي الأصل المعجمي).

ج: المعجم والصوتيات (الوظيفة الفونولوجية):

معلوم أنّ الفونيم هو الوحدة الأساسية للفونولوجيا، وأن الوحدة المعجمية تتكون من مجموعة من الفونيمات، وهنا يلتقي العلمان؛ علم المعجم، والفونولوجيا (معجم العين).

د: المعجم وعلم المصطلح:

المصطلحية فرع من فروع الدراسات اللغوية الحديثة، وهو علم لساني حديث يشترك مع المعجم في كيفية معالجة ودراسة الوحدات اللغوية ثم إن العلاقة بين العلمية علاقة احتواء كما يرى كثير من الدارسين رغم أن بعضهم يرى أن المصطلحية علم مستقل بذاته.

2-علاقة علم المعاجم بالعلوم الأخرى:

يشكل علم المعاجم ملتقى لعلوم عديدة وبخاصة علوم اللغة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وكذلك العلوم الإنسانية الأخرى؛ كعلم الاجتماع والتاريخ والأدب، إلى جانب الحاسوب الذي أصبح يمثل عنصرا أساسيا في الدراسة المعجمية؛ وبخاصة في صناعة المعاجم.

أ-علاقة علم المعاجم بالتاريخ:

يقدم علم التاريخ التحولات السياسية والاجتماعية وتغير الأوضاع في المجتمعات في الأطوار المختلفة، يوفر مصادر وفيرة من الوثائق التي تفيد علم المعجم وكما أن هذا الكم من الوثائق التي تحوي وثائق متنوعة تعبر عن هده التغيرات وهذه الأحداث عبر الفترات التاريخية المتنوعة، قد تساعد في التفسيرات المختلفة للمفردات والتغيرات التي طرأت عليها بناء على ذلك (التحولات التي طرأت على المجتمع العربي بانتقاله من الجاهلية إلى الإسلام في كل مناحي الحياة، وقد عبّرت اللغة عن هذه التحولات في أحسن تعبير.

ب . علاقة علم المعاجم بعلم الاجتماع:

اللغة انعكاس للمجتمع، وهي تعبيرعن كل التفاعلات التي تحدث داخله وأن علم الاجتماع يهتم بدراسة الأفعال الاجتماعية المتنوعة التي تعبرعنها اللغة، هذه اللغة التي يستفيد منها المعجم على مختلف المستويات، ومن هنا كانت الدعوة إلى المعجمية الاجتماعية.

ج . علاقة المعجم بالحاسوب:

يستفيد علم المعاجم من الحاسوب في وصف المفردات من حيث الإحصاء والغنى المعجمي الذي تتميز به النصوص وكذلك نسبة تردّد المفردات، ويستخدم الحاسوب في التقسيم الكمي والنوعي للثروة المعجمية (علم حوسبة المعجم).

د-أما بخصوص علاقة المعجم بالأدب:

فهي غنية عن البحث، ذلك أن الإنتاج الأدبي بكل فروعه وأنواعه، يستخدم اللغة استخداما أساسيا. ومن هنا نلاحظ التنوع الهائل في الدراسة المعجمية للغة النصوص النثرية والشعرية إحصاءً وتوضيحاً وشرحاً (المعجم الشعري، الأدبي...).

-البوادر الأولى لاعتماد الحاسوب في الدراسة المعجمية التطبيقية:

قبل الحديث في الموضوع لا بأس من الإشارة إلى اهتمام العرب منذ الفترات المتقدمة لولوجهم الدراسات اللغوية، وذلك بجمع لغتهم وتدوينها وشرحها وتقديمها كما تكلموها، ليستعملها غيرهم كما استعملوها على حد قول ابن جني.

يقول أحمد مختار عمر في كتاب "محاضرات في علم اللغة الحديث": "العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث وبالنسبة للشرق والغرب".

وقد سلك المعجميون العرب طرق متنوّعة بخصوص جمع المادة اللغوية كما مرّ بنا في موضوع جمع اللغة والمدارس المعجمية بدءاً من الخليل ومرور بن دريد والجوهري وابن منظور، وغيرهم، وانتهاءً بالصناعة المعجمية العربية الحديثة (القواميس المتنوعة).

يلاحظ في التآليف المعجمية العربية؛ قديمها وحديثها العناية بإبراز المتداول من اللغة والمستعمل المألوف منها، وهو ما تميل إليه الآذان، وتستحسنه وتتذوقه الألسنة ويشيع استعماله.

يقول تمام حسان في مؤلفه: "اللغة العربية مبناها ومعناها": "لا بد أن يكون منهج المعجم متجها إلى دراسة قائمة من الكلمات التي تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات، ومن طبيعة هذه القائمة الضخمة التي في حوزته للمجتمع في عمومه ألا يحيط فرد واحد من أفراد المجتمع مهما بلغ حرصه على استقصائها".

المعجم كأداة لغوية معرفية يعبر عن المستوى الثقافي للأمة، وبواسطته يتم ترسيخ اللغة وتكريس مكانتها، واستمراريتها، وعبره يتم خلق الأشكال الاجتماعية للاتصال، وهو أسمى كتاب حامل لكنز مشترك كما يرى صاحب المعجم المدرسي عبد الغني أبو العزم.

على هذا الأساس ركز المعجميون العرب على وجه الخصوص في صناعة معاجمهم على المألوف من اللغة المتباعدة الحروف الذي يسهل نطقه وإدراكه واستعماله.

ويمكن إبراز ذلك من خلال الجدول التالي الذي ورد في دراسة معجم الصحاح للجوهري التي قام بها الدكتور عبد الصبور شاهين وعلي حلمي موسى بشكل آلي (حاسوبي)، وتعتبر هذه الدراسة من البوادر الأولى التي عالجت المعجم بشكل حاسوبي:

الجذور	الصحاح	النسبة	اللسان	النسبة	التاج	النسبة
الثلاثي	4814	21.3	685	39.7	7597	56.55
الرباعي	766	3 .1	2548			
الخماسي	37	0.67				

ومن هنا تظهر أهمية المستعمل من اللغة في مختلف المجالات بعيدا عن الغريب والمستقبح، وأن اهتمامنا بهذا الجانب من الدراسة الحاسوبية للمعجم هي من منطلق أنها كانت أول استعمال للحاسوب في معجم الصحاح للجوهري كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

يقول عبد الرحمان الحاج صالح: "إن الدراسات والبحوث العلمية في اللسانيات الحاسوبية ازدهرت في الوطن العربي في هذه الآونة وتكاثرت إلى حدّ ما في هذا الميدان الذي تتلاقى فيه علوم الحاسوب وعلوم اللسان وهو ميدان علمي تطبيقي واسع جدا كما هو معروف؛ إذ يشتمل التطبيقات الكثيرة كالطرمة الآلية، والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعي وتعلم اللغات لحاسوب".

- علم اللسانيات الحاسوبية:

يتكون هذا العلم من شقين أساسيين هما:

أ) اللسانيات:

وهو العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية بمختلف مستوياتها مكتوبة ومنطوقة، كما يهدف إلى وصف اللغة وتفسيرها واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها، ثم القواعد التي تربط العلاقات بين العناصر المؤلّفة لكل لغة.

ب) الحاسوبية:

ويقصد بها توظيف الحاسوب بما يحتويه من إمكانيات رياضية وسعة تخزينية هائلة في خدمة اللغة.

*بدايا ت الاتصال العربي بالحاسوب:

يعتبر الدكتور إبراهيم أنيس (1906_1978) صاحب كتاب "من أسرار اللغة" من الأوائل الذين دعوا ووجهوا إلى استعمال الحاسوب في الدرس اللغوي، كما يذكر في تقديمه لكتاب أستاذ الفيزياء علي حلمي موسى من جامعة الكويت الموسوم: "دراسة إحصائية لمعجم الصحاح للجوهري (ت398هـ)، ستخدام الكمبيوتر الذي حفزه ودعاه إلى العمل في هذا الاتجاه".

تظهر أهمية هذا الكتاب في كونه المبادرة الأولى في مجال المعالجة الآلية للغة؛ إذ يحتوي على الجداول المستخرجة من الحاسوب حسب المعطيات التي أدخلها المؤلف. يمكن ملاحظة أن العمل الذي قام به الدكتور علي حلمي موسى في هذا الخصوص (الجذور الثلاثية، وغير الثلاثية لمعجم الصحاح) يقوم على ثلاثة مراحل:

1) إدخال المواد الأولية في ذاكرة الحاسوب.

2) يوضع برنا مج معين بإحدى لغات الحاسوب.

3) التنفيذ الفعلي للبر تامج المقترح (جذور الأفعال)

***نتائج هذا الجهد:**

تظهر هذه الدراسة في صورة جداول إحصائية لجذور اللغة وحروفها وتتابع أصواتها وخصائص حروفها، ثم دراسة موجزة للجداول من حيث تفسيرها اللغوي، كما أن هذه الدراسة المتنوعة قد أفادت المهتمين لدرس اللساني المعجمي (صوتا وبلاغة وعروضا وتركيبا وبنيتا) فيما بعد.

في سنة 1972م ظهرت دراسة ثانية تمثّلت في إحصاء جذور معجم اللسان لابن منظور (711هـ)، ثم دراسة ثالثة لمعجم تاج العروس للزبيدي (ت1205هـ) وذلك سنة 1973م (يلاحظ أن معظم هذه الدراسات كان فضل السبق فيها لجامعة الكويت، وكانت الدراسات بتعاون بين اللغويين والفيزيائيين العرب).

وفي سنة 1976م شرع الدكتور علي حلمي موسى في البحث في ألفاظ القرآن الكريم قصد حصرها، ثم تحليلها ومقارنتها لفاظ معجم الصحاح والعلاقة بين الحروف والحركات ومقارنة السور المكية لسور المدنية با ستعانة بالحاسوب.

بعد ذلك تتابعت الأبحاث الفردية والمشتركة عبر المقالات والندوات والملتقيات في مختلف الجامعات العربية؛ ومنها الجزائرية مثل جهود عبد الرحمان الحاج صالح ومخابر تلمسان وسطيف والجزائر العاصمة وغيرها.

وصدر في سنة 1988م كتاب اللغة والحاسوب للدكتور نبيل علي اعتبره أول مؤلف، يتناول موضوع اللسانيات الحاسوبية بشكل دقيق منظمة على انظمة اللغة العربية صوتًا وحرفًا ونحوًا ومعجمًا ومعالجتها آليًا.

ثم كان كتاب الحاسوب واللغة العربية للدكتور علي ذياب، وكتاب العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية للدكتور نهاد موسى؛ عالج هو أيضًا بشكل حاسوبي قضايا نحوية وصرفية ومعجمية كما تطرق إلى الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية.

ثم توالت الدراسات لتعاون بين اللغويين والحاسوبيين؛ من ذلك أعمال محمد الحناش والفاسي الفهري وغيرهما من المغرب، ومازن الوعر من سور، وداود عبدو من الأردن، ونبيل علي مصر، وعبد الرحمان الحاج صالح من الجزائر في مشروعه الكبير المسمى لذخيرة، وسالم الغزالي من تونس.

استفاد المعجم العربي قديمه وحديثه من خدمات الحاسوب كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الدراسات السالفة الذكر في حين يعمل كثير من أهل اللغة العربية في الوقت الراهن على الاستفادة من خدمات الحاسوب إلى حدّ العمل على وضع معجم لساني حاسوبي عربي، وذلك حتى تتسنّى الاستفادة من التنامي السريع في عدد المصطلحات العلمية وغيرها وكذلك مواكبة التطور المعلوماتي في حياة الناس و ثيرها في مختلف المجالات ثم الحاجة الملحة إلى معجم دقيق يهتم بإيراد تعريفات مختلفة لمصطلح الحاسوبية يساعد على إدراك دلالات هذا المصطلح وتطبيقاته واستعمالات هذا المعجم الحاسوبي في مجالات التعليم المختلفة.

فالحاجة ماسة إذاً إلى إنجاز قاموس لساني حاسوبي عربي، وهذا بالاشتراك مع جميع التخصصات العلمية (اللغوية، المعلوماتية، الفيزيائية، الرياضية، الاجتماعية وغيرها)، تكون مجامع علمية متخصصة، تهدف إلى الاستفادة من جميع المهارات والاختصاصات.

الفرق بين المعجم والقاموس والموسوعة

الفرق بين المعجم والقاموس والموسوعة:

إن مصطلح (المعجم) أعم وأشمل من مصطلح (القاموس) الذي جاء تعميماً لاسم المعجم الذي ألفه الفيروزآبادي باسم (القاموس المحيط)، ويكاد يقتصر استعمال القاموس على معاجم الألفاظ فحسب.

ومن حيث الاستعمال فتستعمل كلمة (المعجم) للمرجع المعجمي أحادي اللغة، وتُسْتَعْمَلُ كلمة (القاموس) للمرجع المعجمي ثنائي أو متعدد اللغات (أي: الذي به لغتان أو أكثر كالعربية والفارسية مثلا).

أما (الموسوعة) فتختلف عن (المعجم) و(القاموس) من حيث المداخل وعددها.

وأما المداخل: فهي تتضمن عدداً كبيراً من أسماء الأعلام، فضلاً عن الموضوعات المختلفة (التاريخية والجغرافية، والعلمية... وغيرها)، بينما تُركّز (المعاجم) على الألفاظ ومعانيها واستعمالاتها.

وأما عدد المداخل: فهي غالباً أقل بكثير من مداخل (المعاجم)؛ لأنها تُركز على كمية المعلومات الكبيرة والمعلومات الواردة في المداخل؛ فالموسوعة لا تهمها المعلومات اللغوية، بينما تهتم المعاجم بالمعلومات اللغوية كثيراً.

ومن الأخطاء الشائعة عند الناس أنهم يستعملون كلمة (القاموس) مرادفة لكلمة (المعجم)، ومعنى القاموس في اللغة هو البحر العظيم، لا المعجم وسبب هذه التسمية جاء من اسم أشهر معجم عربي، وهو (القاموس المحيط) لمؤلفه الفيروز آبادي، فصار بعض الناس لشدة شهرة (القاموس المحيط) يُسمون كُلَّ معجم قاموساً. وهذا خطأ.

ومن الخطأ الشائع أيضاً هو إطلاق لفظ (القاموس) في الوقت الحاضر على الكتب التي فيها ترجمة كلماتٍ من لغة إلى لغة أخرى، والصواب هو استعمال كلمة (المعجم) لكل أنواع المعاجم، وإبقاء كلمة (القاموس) اسم علم لمعجم محدد، هو الذي ألفه الفيروزآبادي حصراً.

مِمَّا تَقَدَّم يتَّضِحُ لنا أن كلمة (المعجم) أشمل وأوسع من كلمة (القاموس)، فلا يمكن أن يسمى كل كتاب لغوي يشرح اللغة، ويفسر معانيها، ويبين أبنيتها بـ (القاموس) إلا إذا كان هذا الكتاب على سعة وشمول واستيعاب للمجال اللغوي الذي عالجه فيه.

-أنواع المعاجم:

كما هو معروف فإنّ التأليف المعجمي قديم عرفته المجتمعات والحضارات، وقد كان للعرب في هذا المضمار باع كبيرة.

وفي الوقت الحالي ازداد لاهتمام بالتصنيف المعجمي تنوّعاً وتطورًا يساير تنوع وتطور الحركة المعجمية، ولذلك نلاحظ ظهور أشكال جديدة متنوعة للمعاجم؛ من أهمها:

أ) **المعجم الأحادي اللغة:**

هو"ما كانت تتفق فيه لغة الشرح مع لغة المدخل، وبعبارة أخرى المعاجم أحادية اللغة "هي المعاجم التي تختص بكلمات لغة واحدة، ولا تُستخدم فيها إلا لغة واحدة مثل **(فرهنگ معاصر)** تأليف غلامحسين صدرى افشار وديگران، يتكون هذا المعجم من مجلد واحد ويحتوي على 1374 صفحة يتناول فيها الكلمات الفارسية بالترتيب الأبجدي ويقوم بشرحها باللغة الفارسية لتوضيح المعنى أكثر.

ومن المعاجم أحادية اللغة ايضًا **(فرهنگ معين)** تأليف دكتر محمد معين، ويتكون هذا المعجم من مجلدين المجلد الأول يضم الأحرف الهجائية من (الالف حتى حرف العين) ويقع في 1106 صفحة، أما المجلد الثاني يبدأ من حرف (الغين حتى الياء) ويقع في 1053 صفحة.

كما يوجد أيضًا **(فرهنگ عميد)** تأليف استاد حسن عميد، يتكون هذا المعجم أحادي اللغة من مجلد واحد ويقع في 1088 صفحة.

ب) المعجم ثنائي اللغة:

لقد نقلت الحضارة العربية الإسلامية اللغة العربية من محيطها المحدود في شبه الجزيرة العربية إلى آفاق رحبة بلغت المشرق والمغرب عبر فترات زمنية تجاوزت أربعة عشر قرناً، واستعمل البشر في تلك الأماكن والأزمنة اللغة العربية في مجالات الحياة المختلفة.

ولأن المعجم وتسمى فرهنگ بالفارسة مرجع ييسر التعامل مع اللغة التي يستخدمها الإنسان في حياته؛ فقد اعتنى أصحاب الحضارات التي انضوت تحت مظلة الحضارة العربية الإسلامية – كالحضارة الفارسية – بصناعة المعاجم ثنائية اللغة لتحقيق أعلى رجات التواصل بين العربية ولغتهم الأم حتى ينعكس ذلك على ممارساتهم اللغوية بصورة إيجابية، فالمعاجم ثنائية اللغة ليست مجرد أداة لفهم اللغة الأخرى، وإجادة استعمالها، بل هي أداة اتصال تفتح آفاق المعرفة الحضارية أو الثقافية بين الأمم من خلال المخزون اللغوي والمعرفي الذي تقدمه هذه المعاجم، ومن الملاحظ أن الفرس ما زالوا – إلى يومنا هذا– بحاجة إلى التواصل مع اللغة العربية؛ لاعتبارات دينية، وثقافية، واجتماعية، وسياسية، شأنهم في ذلك شأن الأتراك على سبيل المثال لا الحصر، فعمدوا إلى تحديث معاجمهم العربية الفارسية؛ ليتسنى لها مواكبة التطورات الحضارية التي ألقت بظلالها على اللغة واستعمالاتها في الجانبين العربي والفارسي.

إذا كان المعجم يعرف بأنه "ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم"، أو "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي"، أو "مرجع يشتمل على كلمات لغة ما، أو مصطلحات علم ما مرتبة ترتيباً خاصًّا، مع تعريف كل كلمة، أو ذكر مرادفها أو نظيرها في لغة أخرى، أو بيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعددة أو تاريخها، أو لفظها".

والتعريف الأخير ينقلنا في جزئيته التي قيل فيها: "مع تعريف كل كلمة، أو ذكر مرافها أو نظيرها في لغة أخرى"، إلى المعاجم الثنائية باعتبارها تتداول لغتين في المداخل وما يقابلها من مرادفات أو نظائر، ومن هنا يعرف المعجم الثنائي بأنه المعجم "الذي تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة"، أو هو "المعجم الذي يعرض كلمات لغتين ومعانيها معًا، وبشكل متساو"، وعلى ما سبق يكون تحديد نوع المعجم ثنائي للغة منطلقاً من زاوية الرؤية في اختيار عدد اللغات التي يحتويها المعجم ، وإن الهدف من صناعته يكمن في خدمة فئة من الناس في مجتمع لغوي أو أكثر.

وفي هذا سندرس بعض هذه المعاجم الحديثة ثنائية اللغة والعربية والفارسية، التي صنعها العلماء والباحثون الفرس.

اقترح الكتور علي القاسمي تصنيفاً للمعاجم ثنائية اللغة مقسمًا كالتالي:

1- معجمات للناطقين بلغة المتن، مقابل معجمات للناطقين بلغة الشرح.

2- معجمات للغة المكتوبة، مقابل معجمات للغة المنطوقة.

3- معجمات للتعبير باللغة الأجنبية، مقابل معجمات لفهمها.

4- معجمات لاستعمال الناس، مقابل معجمات للترجمة الآلية.

5- معجمات تاريخية، مقابل معجمات وصفية.

6-معجمات لغوية، مقابل معجمات موسوعية.

7-معجمات عامة، مقابل معجمات متخصصة."

والهدف العام من هذه المعاجم هو فهم اللغة المقابلة، والتمكن من استعمالها، إلا أن الأهداف الخاصة تتحدد طبقاً لكل نوع من تلك الأنواع.

الجهود الفارسية الحيدثة في صناعة المعاجم العربية/ الفارسية:

بدأت بواكير التأليف المعجمي الفارسي منذ القرن الخامس للهجرة؛ من ذلك ما وضعه علي بن أحمد بن منصور الطوسي (ت 465هـ) بعنوان لغة الفرس، ووضعوا آنذاك مجموعة من المعاجم الخاصة بتعليم العربية مثل معجم صحاح العجم لهنوشاه نخجواني (ت 724هـ).

أما في العصر الحديث فقد وضع الفرس معاجم عربية – فارسية تقدم مناهج معاصرة مستمدة من التطورات التي واكبت الصناعة المعجمية، ومن أبرز هذه المعاجم ما يلي:

1- 1378 (فرزان) معجم: (فارسي ـ عربي): سيد حميد طبيبيان.

2- 1382 (دانشيار): معجم (فارسي – عربي) رضا مهيار

3- 1334 كوچك (عربي – فارسي): ذَبيح الله بهروز.

4- 1337 نامۀ (عربي – فارسي): علي نقي منزوي.

5- 1343 روز (عربي – فارسي): كمال موسوي.

6- 1343 منتخب اللغات (عربي – فارسي): عبد الرشيد حسيني مدني.

7- 1348 نوين (عربي – فارسي) ترجمة القاموس العصري: سيد مصطفى طباطبايي.

8- 1363 ترجمة المعجم العربي الحيث (عربي – فارسي): حميد طبيبيان.

9- 1370 أبجدي، ترجمة المنجد الأبجدي: الأستاذ رضا مهيار.

10-1372 الرائد وألفبائي (عربي – فارسي) الترجمة: الدكتور رضا نزاد.

11-1377 بزرگ جامع نوين (عربي – فارسي)، ترجمة المنجد: محمد علي خليلي.

12-1379 رائد الطلاب (عربي – عربي) (عربي – فارسي) ترجمة: عبد الستار قمري.

في القائمة السابقة يلُاحظ أن كثيرًا من معاجمها مترجمة، وعند البحث في مكتبات إيران وجد أن المعاجم المترجمة عن العربية إلى الفارسية هي الأوسع انتشارًا، ومن النادر إيجاد معاجم حديثة عربية – فارسية أصيلة بشكل صرف، ولعل هذا يعود إلى سهولة تعامل الفرس مع العربية من جهة للاعتبارات المذكورة آنفاً،

ولقلة التكلفة والجهد والوقت، فهذه الأمور تجعل من صناعة المعجم عملية صعبة، خاصة إذا قد تمت من خلال عمل فريد، بينما الترجمة تنطلق من عمل قد جهز واكتمل.

نموذجان من المعاجم ثنائية اللغة يحتويان على العربية والفارسية صُنعا من قبل الفرس في العصر الحديث.

- **فرهنگ رائد الطلاب (عربي – عربي / عربي – فارسي).**

- **تعريف عام بالمعجم:**

إن هذا المعجم نسخة مترجمة وضعها عبد الستار قمري سنة 1379 شمسية وتوافق سنة 2000 ميلادية لمعجم رائد الطلاب الذي صنع النسخة الأصلية العربية منه جبران مسعود، وقامت مؤسسة "باواره كتاب" بإصدار نسخته المترجمة، في حين تتولى مؤسسة دار العلم للملايين في لبنان نشر النسخة الأصلية من المعجم.

ويقدم المعجم مادة معجمية – عربية شُرحت بالعربية – كما في الأصل، ومعها ترجمة لتلك المداخل والشروح باللغة الفارسية، والمعجم يقدم مادة لغوية عامة، لكنها موجهة بما ينفع طلاب المراحل التعليمية بصفة خاصة ابتداءً من المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية، وهذا التحديد جاء في النسخة العربية، أما النسخة الفارسية فأشارت إلى أن هذه الترجمة قد وُضعت لإفادة الجميع دون أن يقصر ذلك على الطلاب، وجهد الصناعة المعجمية الفارسي يتمثل في تحويل المعجم من أحادي اللغة إلى ثنائي اللغة من خلال العناية بترتيب الكلمات وشروحها والإضافة إليها بما يثري المداخل المعجمية ويعزز وضوحها .

- **شكل المعجم وأقسامه:**

يقع المعجم في سبعمائة وثلاث وخمسين صفحة من القطع المتوسط، بينما جاءت النسخة الأصلية العربية في تسعمائة وأربع وأربعين صفحة من القطع الصغير.

وقد احتوت النسخة الفارسية على ترجمة جميع الأقسام التي وردت في النسخة العربية أضُيف إليها مقدمة بالفارسية ابتدئ بها المعجم، ثم أردف ذلك بمقدمة المؤلف، ورموز الاستعمال، ومقدمة علمية، ثم متن المعجم بما يحتويه من مداخل وشروح، وأخيرًا ملحق بمجموعة صور.

ج) المعجم الوصفي:

يمكن أن نسميه معجم الفترة أو معجم المراحل التي تصف الكم اللغوي لأية لغة في مرحلة معينة، فهذا يشمل معجم الفترة الواحدة التي قد يختارها البحث من تاريخ أي لغة، وقد تكون هذه المرحلة قديمة، تغطي عصراً أو زمناً سابقاً، كما قد تكون حديثا.

د) المعجم الموسوعي:

هذا النوع من المعاجم لا يقف عند حدود الشرح والمعاني وإنما يتعدّى ذلك إلى معلومات أخرى غير لغوية؛ مثل ذكر أسماء العلماء والمفكرين والفلاسفة وأحوالهم وتواريخ ميلادهم وبعض أعمالهم، كما يهتم بذكر البلدان والنظريات مثل معجم المنجد الذي أصدره الأب لويس المعلوف اليسوعي 1908م.

هـ) المعجم الموضوعي:

وهو المعجم الذي ترتب المفردات فيه وفق الموضوع أو المعاني التي تتصل به؛ أي انه يلزم بوضع المفردات المتصلة بموضوع واحد في مكان واحد مثل الألفاظ التي تتصل بلون من ألوان الطعام، أو بنوع من الحيوانات، أو بنوع من الأشجار.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ العرب برعوا في ذلك في فترة متقدّمة فكان أن كتبوا رسائل في المطر، وفي الإبل، وفي النخيل، وفي غيرها.

و) المعجم التاريخي:

وهو يهتم لمراحل المختلفة التي مرت بها حياة لغة من اللغات في مراحل استعمالها بحيث يظهر ترتيب التطور في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى.

يمثل المعجم التاريخي الجانب التطبيقي لعلم اللغة التاريخي عندما لاحظ كثير من المفكرين واهتدوا إلى فكرة أنّ اللغة كائن حي، ينمو ويتطور ويتفاعل يتأثر ويؤثر.

الحقول الدلالية وأهميتها في المعجم

- **الحقول الدلالية وأهميتها في المعجم**

تدرس هذه النظرية الكلمات وعلاقتها داخل حقل معين من الحقول الدلالية من حيث الترادف والاشتمال والتضاد وعلاقة الكل لجزء والجزء لكل.

أي أنّ معنى كل كلمة ما يتحدّد بعلاقتها لكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي، كما يرى (جون ليونز)، ثم تحدّد الكلمات الأساسية والهامشية التي تبرز ذلك ولنظرية الحقول الدلالية أهمية معجمية تتمثل في الأتي:

ا) تجميع الألفاظ داخل الحقل المعجمي وتوزيعها مما يساعد على إبراز ثراء لغة ما في مفردات حقل من الحقول كما يفيد ذلك في الترجمة من لغة إلى أخرى.

ب) تساعد هذه النظرية في شكل تجميعي وتركيبي ينفي عنها التشتت مما يسهل إدراك المعاني.

ج) تساعد نظرية الحقول الدلالية في دراسة معاني الكلمات داخل الحقل، كما تسمح بدراسة نظام التصورات ومجمل المناحي الحياتية المادية والروحية فيما يخص المجتمع البشري أو الحيواني أو النباتي.

- **معاجم الحقول الدلالية**

بعدما أعادت نظرية الحقول الدلالية العمل المعجمي إلى حظيرة علم اللغة كون الأخيرة نابعة من صميم هذا العلم ودراساته تسدي للمعجم مرة أخرى معروفاً وذلك عندما قادت علماءها إلى التفكير في صناعة وعمل معجم يضم كافة الحقول الموجودة في اللغة وتقدم فيه المفردات داخل كل حقل على أساس تفريعي تسلسلي.

وانطلاقاً من تلك الفكرة فقد بذلت وما زالت محاولات كثيرة لتصنيف معاجم متعددة للغات واللهجات الأوروبية، اعتماداً على نظرية الحقول الدلالية التي أعادت النظر في التطبيقات المعجمية، وقدمت لها خدمات جليلة وأحدثت تحولاً جريئاً في منهجية البحث العلمي بناءاً ونقداً خصوصاً في مسألة جمع الرصيد

المفرداتي تفادياً للثغرات والفجوات المعجمية ومسألة ترتيب المواد داخلياً وخارجياً ممّا يسهل عملية البحث ومسألة تعريف المدخل الذي كثيراً ما كان يستعصي على المعجميين دقته لصعوبة تحديد المعنى وسرعة التطور والتغير في جانب المعنى وتميز مفردته عن بقية مفردات الحقل.

" ... ومن أشهر المعاجم الأوروبية ذات التصنيف المبكر والتي قامت على أساس الموضوعات أو المفاهيم وقبل أن تظهر نظرية الحقول الدلالية هو المعجم الذي قدمه روجيه (Roget) لكلمات اللغة الانجليزية وعباراتها بعنوان:

Rogt's Thesaurus of English words and phrases . وأشار في مقدمته أنه مرتب لا على حسب النطق ولا على حسب الكتابة وإنما على حسب المعاني. ووزع فيه المفردات على ستة مجالات دلالية رئيسية كل منها يعتبر مفهوماً عاماً وهي على النحو التالي:

1- العلاقات المجردة 2- المكان 3- المادة

4 - الفكر 5- الإرادة 6- العواطف

ـ أنواع المعاجم المصنفة على أساس الحقول الدلالية

ومن المعاجم التي صنفت على أساس المفاهيم أو الحقول الدلالية ما يلي:

1- معجم اللغوي الفرنسي بواسيير (Boissiere) والموسوم بـ: المعجم القياسي أو التماثلي للغة الفرنسية Dictionnaire Analogique de langue francaise) والذي نشر عام 1885م، وقد مزج فيه المؤلف بين النظام الحقلي للموضوعات والنظام الأبجدي؛ حيث وضع رؤوس الموضوعات في وسط السطر ورتب تحتها المفردات ذات الصلة بالموضوع ترتيباً أبجدياً.

2 -ووضع اللغوي الألماني دور نسايف (Dornseiff) معجماً أسماه (Der deushe chatz nach sagh grupper)؛ أي الكلمات الألمانية في مجوعات مبوّبة وطبع لأول مرة في ليبزخ عام 1933م

واشتمل المعجم على عشرين حقلاً أو مجالاً دلالياً رئيسياً، واحتوى كل حقل دلالي منها على مجالات فرعية تتراوح بين عشرين وتسعين مجموعة دلالية فرعية.

3- وفي اللغة الاسبانية ألف كاسيرر (Cassirer) معجمه الموضوعاتي بذات اللغة ونشره عام 1943م.

4-وصنف هاليج (Halling) ووارتبورج (Wartbugr) عام 1952م معجماً تميز بالطموح والتقدمية من ناحية المنهج وأقيم على تصنيف دلالي وصف بالعالمية وقسمت فيه المفاهيم على ثلاثة محاور رئيسية وكلّ قسم منها يضمّ أقساماً فرعية وهي:

- **الكون أو العالم:** ويضمّ (السماء، الغلاف الجوي، الأرض، النبات، الحيوان)

- **الإنسان:** ويضمّ (جسم الإنسان، الفكر، العقل، الحياة الاجتماعية)

- **الإنسان والكون:** ويدخل فيه ما يتصل بالعلم والصناعة.

لكن ما يعيب هذا النوع من المعاجم المبكرة هو عدم ترتيب المادة المعجمية على أساس تسلسلي تدريجي.

5- ويعتبر معجم (Greek New Testament) ؛ أي العهد الجديد اليوناني أحدث معجم يطبق الحقول الدلالية، والذي يشرف على إعداده فريق من اللغويين لضبط وتحديد معاني الكلمات الواردة في المعجم. إذ يضم تحليل 15 ألف معنى من معاني العهد الجديد لـ 50 ألف كلمة مصنفة إلى 275 حقلاً، ووزعت معاني المعجم على أربعة موضوعات أو أقسام عامة، وهي:

1- entities. الموجودات

2- Events. الأحداث

3- abstracts. المجردات

4- relations. العلاقات

وتحت كلّ قسم من هذه الموضوعات الأربعة نجد أقساماً صغرى، ويتفرع كلّ قسم صغير منها إلى أقسام جزئية أقلّ منها وهكذا ...، وعلى الرغم من قصور المعجم من ناحية عدم شمول مفرداته على جميع مجالات اللغة، إلاّ أنه يقدّم نموذجاً جيداً لمعاجم الحقول الدلالية أو المجالات التي تقوم على التصنيف المنطقي والأساسي التسلسلي.

تلك هي أهم معاجم الحقول الدلالية عند الغرب كانت أغلبها محاولات لتطبيق نظرية الحقول الدلالية على اللغات الأوروبية والاستفادة منها في عمل معجم يضم كافة الحقول الموجودة في اللغة وتعدّ هذه المعاجم في عملها أقرب إلى الشمولية في الموضوعات وتشبه إلى حدّ ما المعاجم الموضوعية عند العرب مثل المخصص لابن سيدة والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم وفقه اللغة للثعالبي ... لقيام مؤلفيها بتغطية أكبر عدد من المفردات ضمن حقول دلالية.

معالجة المعنى ومشكلاته في الصناعة المعجمية

لا يمكن أن نتحدث عن مشكلة المعنى ومعالجته في المعاجم، دون أن نشير إلى أن النص المعجمي الذي هو أهم مكونات وأقسام المعجم، هو المحك الذي تقاس به قدرة المعجم على أداء وظائفه المعرفية والتعليمية والتربوية والثقافية والحضارية وعلى التوفيق بين مضمون عدة نظريات وما لها من تطبيقات.

فالنص المعجمي هو أهم عنصر من عناصر المعجم لأنه متصل بالبحث عن دلالة المدخل ومعناه، ويتكون من تعريفات تعتبر أساس النص المعجمي المكتمل الذي يستوجب طرقا عديدة ومتنوعة من التعريفات لتقديم أكبر ما يمكن من المعلومات عن المدخل المراد شرحه.

ويعد المعنى المعجمي أهم مطلب لمستعمل المعجم، فهو يحتل المركز الأول في معظم الدراسات في الصناعة المعجمية. والمعنى المعجمي من أصعب الأمور تناولا في الصناعة المعجمية. فبعد أن يجمع صانع المعجم مادته ويختار منها ما يشاء من ألفاظ ليستعملها كمداخل بحسب الغرض والهدف من إنشائه لمعجمه، يأتي العمل الصعب المتمثل في شرح هذه المداخل، وهي ألفاظ يختلف معناها بين شارح وآخر. فهناك بعض الألفاظ يكون من السهل إدراك ما تشير إليه مثل الألفاظ الدالة على الأشياء المادية مثل الأشجار والنباتات والحيوان والطعام والأثاث وغيرها، ومع ذلك نجد بعض الأشياء تسمى بأسماء مختلفة داخل اللغة الواحدة في بيئة لغوية واحدة، ولكن بصورة عامة فهي أشياء من السهل التعرف عليها، أما ألفاظ مثل الحق والخير والجمال والسلام والحرية والعدل وغيرها من الأشياء المعنوية فكلها تدل على أفكار أو مشاعر أو مفاهيم من الصعب تحديد معناها المعجمي، كما لا يمكن حصر ما تثيره في الذهن أو تتلاءم معه من دلالات ذات أبعاد كثيرة.

فعلى الرغم من أن المعجم من الناحية النظرية الخالصة يعد أفضل المصادر التي تحدد المعنى، إلا أنه قد تسبب في غموض للمعنى للكثير من الألفاظ بالرغم من شرحها في المعجم، ولذلك لا يعول الكثيرون على المعنى المعجمي أي معنى الكلمة الوارد في المعجم، بل يعتمدون في تحديد معنى الألفاظ على طرق أخرى جاء بها علم اللغة الحديث. ومن أهم هذه الطرق الاعتماد على السياق، وهو موضوع لأحدث النظرية في دراسة المعنى، وهي النظرية السياقية بأنواعها المختلفة، الاجتماعية والثقافية واللغوية.

لأجل هذا كان لزاما على صانعي المعاجم أن يراعوا المعنى المعجمي أيما مراعاة وهذا حتى يكون الشرح دقيقا وموفيا حق الإيفاء بمعنى الألفاظ المراد شرحها. وأحسن أسلوب اتبع في ذلك هو تنويع طرق الشرح، فالنص المعجمي المثالي الذي يعكس صورة المعجم المثالي هو الذي يتضمن طرقا مختلفة للشرح.

وقد تعددت طرق الشرح وتنوعت مع تطور صناعة المعاجم، ومع ظهور مختلف النظريات في دراسة المعنى التي أفرزها علم اللغة الحديث، ومن أهم طرق الشرح ما يلي:

1- التعريف المنطقي: ويعد أهم أنواع التعريف وأكثرها شيوعا، وهو تعريف خارج عن اللغة، يعتمد المنطق، فيصف مضمون الشيء المراد شرحه من دون تعريفه لغويا، وتحدد هذه الطريقة المعنى وتوضحه ببيان خصائص الشيء المعرف أو يوضع تعريفا له.

ويكون بذكر جنس الشيء المعرف وتميزه عن غيره من الأشياء الأخرى الداخلة في جنسه، وهذا بذكر فصله النوعي أو خاصته، فالجنس لتحديد الماهية، والفصل أو الخاصة لتميزه في بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه.

ومثال ذلك تعريف المعجم الوسيط لـ "الأَرطَاةِ" بقوله:»"الأَرْطَاةُ": واحِدَة الأَرْطَى، نَباتٌ شُجَيْرِيٌ مِنْ الفَصِيلَةِ البَطَاطِيةِ، يَثَّبتُ فِي الرَّمْلِ، وَيخْرُجُ مِنْ أصْلٍ وَاحِدٍ كالعِصِيّ، وَرَقُهُ دَقِيقٌ، وَثمَرُهُ كالعُنابِ».

ويدخل تحت هذا النوع أنواع عدة مختلفة، وقد تطورت هذه الأنواع مع ظهور نظرية الحقول الدلالية والنظرية التحليلية، إذ تقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سواء الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين، وتفيد هذه النظرية في تحليل المترادفات والمشترك اللفظي. حيث تمكن هذه النظرية صانع المعجم من الوقوف على عدد العناصر التي سيتضمنها تعريفه للفظ، والتي تميزه عن غيره من الكلمات الواردة معه في المجال نفسه، مثال ذلك للتمييز بين مقاعد الجلوس في العربية (مقعد، كرسي، دكة، أريكة، كنبة...) يمكن التفريق بينها من خلال الملامح التي تميز نوعا من آخر، من حيث الشكل أو الوظيفة، أو صفات أخرى.

كما قامت المقاربة السيمية (Semic) على أساس دراسة المدلول أو المعنى لمجموعة من المداخل التي تنتسب إلى حقل دلالي واحد، وهي تعتمد تحليل الخصائص المميزة الجاري العمل بها في علم الأصوات الوظائفي، من ذلك أنها تحدد كل عنصر من عناصر المجموعة المختارة بوجود (x) أو بانعدام (–) فتتحدد بذلك الخصائص المميزة.

ولا شك أن هذه المقاربة وصفية في حد ذاتها، حتى يمكن لها أن توفر مميزات الحقول الدلالية كلها بغية وصف المعجم ومادته وصفا جديدا، إلا أن هذه المقاربة لا تستغني عن المقاربة التوزيعية التي تزودها التضمينات الخاصة بالنظام السياقي حتى تستكمل خصائص الحقل ومداخله.

2-**التعريف الاشتمالي (Hyponymy)**: يعد التعريف الاشتمالي من أهم العلاقات داخل الحقل المعجمي، ويضم علاقة الاشتمال أو التضمين وعلاقة الكل بالجزء، وهذا يقتضي إيجاد الكلمة الغطاء أو اللفظ الأعم.

والتعريف الاشتمالي يكون بذكر أفراد الحقل، ويتم عن طريق تقديم قائمة تحوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح، مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (السيارة، حافلة، شاحنة وغيرها)، ويستعمل بكثرة في معجمات المصطلحات، والمعجمات الفنية، ويلجأ إلى هذا النوع من التعريف عادة في المجالات القربى المختلفة، وكذلك في المجموعات الصغيرة مثل أيام الأسبوع وألفاظ القياس والكيل ودرجات الحرارة.

وإن مثل هذا التعريف يكون سهلا إذا كان الشيء فردا واحدا أو أفرادا يمكن حصرها، ولكن يصعب تطبيقه، أو يستعمل في الشيء الذي تتعدد أفراده وتتنوع مثل التوابل والحيوانات المفترسة، كما يعد أمرا صعبا حين يشتهر اسم الفرد أو يرتبط بصفة أو حادثة معينة مثل (تشومسكية، الحاتمية، المكارثية) أو كلمات مثل (ووترجيت، المرأة الحديدية) التي يتوقف فهمها على معرفة المكان أو الحدث الذي يشير إليه اللفظ، ومشكلة النوع الأخير أن دلالته غير مستقرة، وقد يختفي بانتهاء الحدث.

3-**التعريف الإسمي:** ويتضمن مجموعة من طرق الشرح التقليدية المعتمدة في معظم المعاجم العربية والغربية، قديمها وحديثها، وأشهر هذه الطرق التعريف بالمرادف وبالضد والتعريف بالتخصيص وبالعبارة وغيرها.

وقد تباينت المواقف تجاه الشرح بالمرادف في المعجمات فعد معظمهم هذا النوع من عيوب الشرح، ولا سيما عند اتباع نظريات الحقول الدلالية والتحليلية والتوزيعية والسياقية بدعوى عدم وجود الترادف الكامل

التطابق وأنه لابد أن تكون هناك فروق دقيقة بين معاني الكلمات المترادفة لا يصح معها أن تحل الواحدة منها محل الأخرى في سياق واحد.

كما أنها تعزل اللفظة عن سياقها وتقدمها جثة هامدة، إلى جانب عيوب أخرى منها أنها تخدم غرض الفهم وحده، ولا تصلح لغرض الاستعمال، وقد حُذر من استخدام هذه الطريقة عندما تكون الألفاظ من نوع المشترك اللفظي، ومختلفة عن أختها في درجة الاستعمال، أو يكون في معناها التضمين، ولهذا فقد دعا بعضهم إلى ضرورة الإشارة إلى الفارق الدلالي الدقيق بين اللفظتين أو الألفاظ المتقاربة المعنى عن طريق تعبير سياق مختصر أو تركيب موجز يذكر مع التعريف، وبذلك يكون القارئ قد فهم الكلمة المفسرة، واطلع على كلمة أخرى لها معنى متشابه أو قريب منها، بينما تحفّظ آخرون تجاه طريقة الشرح بالمرادف، واقترح أن يقلل التفسير بها ما أمكن، وإذا حدث وأن فسربه، اختير لذلك المرادف الأكثر شيوعا ووضوحا.

وهناك من رأى أن هذه الطريقة تصلح في حالات كثيرة منها: المعجمات الموجزة، والمعجمات المدرسية، وفي معجمات المصطلحات، وعند شرح اللفظة المعربة بنظيرتها العربية، وفي المعجمات الثنائية اللغة، في حالة تزويد القارئ بلفظة مقاربة أو مشابهة مع ضرورة ذكر الفرق.

ومن الشروح التقليدية أيضا الشرح بالأضداد الذي عده بعضهم نوعا من الشرح بالمرادف أو المقارب، لأن وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في الذهن، ولعل هذا هو السر في عد البعض من اللغويين المترادفات والأضداد "نوعا من المجموعات الدلالية المعجمية"، أو تنوعا في الحقول الدلالية، لأن اللفظين المتقابلين في المعنى قد تحملان قدرا مشتركا من الصفة مما يجعلهما مترادفين ومتضادين في الوقت نفسه.

4- الشرح بالصورة: إن الدعوة إلى توضيح بعض الألفاظ بالصورة في المعجم دعوة قديمة أخذت بها المعاجم الأوروبية، وقد استعملت الشواهد الصورية أول مرة في عام (581)، حين أصدر "جون أموس كومينوس" كتابه الثنائي اللغة "العالم مصورا"، أما على صعيد المعجم فأول من استخدمه هو الفرنسي "فوربيير" (8681)، ثم زاد الاهتمام بالشواهد الصورية مع تطور وسائل الطباعة والتصوير، حتى غدا من أساسيات وسائل التأليف المعجمي.

ويلعب الرسم أو الصورة دور اللفظة المرادفة في الشرح أو التعريف بالمرادف بالنسبة إلى اللفظالعام. وللصور مزايا عدة؛ أهمها أنها أكثر وصفية من العبارة وأكثر توفيرا للمساحة من التعريف اللغوي أحيانا، وهي تستطيع أن تميز بين الأشكال المتعددة للنوع نفسه مما تقوم به العبارة، كماأنها ذات مظهر نفسي وتربوي. وفي الصناعة المعجمية العربية يعد "المنجد" أول معجم عربي استخدم الصور والرسوم التوضيحية، ثم استعان بها معجمات أخرى، مثل "متن اللغة"، و"المعجم الوسيط"، و"الرائد"، و"المعجم الكبير"، وغيرها.

ملخص المحاضرة: يعد المعنى المعجمي أهم مطلب لمستعمل المعجم، ولقد فصلنا القول في المحاضرات السابقة في أن الشرح داخل المعجم يعد من أهم الوظائف التي يضطلع بها المعجم، فهو يحتل المركز الأول في معظم الدراسات في الصناعة المعجمية. ويعد المعنى المعجمي كذلك من أصعب الأمور تناولا في الصناعة المعجمية قديما وحديثا.

ولقد استفاد المعنى المعجمي اليوم في الصناعة المعجمية الحديثة من النظريات الدلالية في اللسانيات، وأهم تلك النظريات والمقاربات؛ نظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل المؤلفاتي مستفيدة من المقاربات السيمية، والنظرية السياقية.

ومن أهم طرق الشرح المعتمدة في الصناعة المعجمية؛ الشرح المنطقي، والشرح الإسمي، والشرح الاشتمالي، والشرح باستعمال الصورة.

ومن أجل أن يكون الشرح دقيقا ومفيدا، يؤكد الباحثون في الصناعة المعجمية إلى ضرورة التنويع في طرق الشرح، فالنص المعجمي المثالي الذي يعكس صورة المعجم المثالي هو الذي يتضمن طرقا مختلفة للشرح.

شیوه های لغت نویسی در چند فرهنگ معتبر فارسی

مقدمه:

آنچه در فرهنگ های فارسی به فارسی در باب ارکان لغت می توان یافت به شرح زیر است:

ـ عنوان یا لغت یا مدخل یا ماده وترتیب الفبائی آن

ـ تلفظ یا ضبط

ـ هویت دستوری وتاریخی

ـ معنی یا معانی ومآخذ آن

ـ شواهد ومآخذ آنها

ـ اصطلاحات، تداول عامل وامثال

ـ ترکیب ها ومعانی وشواهد ومآخذ آنها

با توجه به آنچه مؤلف فرهنگ نظام در مقدمه کتاب خود آورده، ارکان لغت را به طور خلاصه می توان به شرح زیر بر شمرد:

تلفظ هویت دستوری تعلق زبانی اشکال (مخفف یا مبدل) معنی یا معانی شواهد ترکیب ها

در این مقاله از ارکان مذکور فقط تذتیب الفبائی تلفظ شکل کلمه وچگونگی درج ترکیب ها در چند فرهنگ مهم تر فارسی به فارسی بررسی وتاحدی مقایسه خواهد شد.

این گزارش عمد تا جنبه توصیفی دارد ودر آن روش های گوناگونی که فرهنگ نویسان اختیار کرده اند بررسی شده است.

ترتیب الفبایی وچگونگی ضبط لغات

ترتیب الفبایی مدخل ها ورعایت آن در همه حروف کلمه طرف توجه لغت نویسان قرار گرفته که آن را برای پیدا کردن هر چه راحت تر وسریع تر واژه مورد نظر مفید ولازم دانسته اند. از همین دیدگاه است که مولف فرهنگ نظام، در مقدمه آن، یکی از اسباب شهرت برهان قاطع را " آسان بودن پیدا کردن الفاظ در آن" دانسته است همین مزیت باعث شده است که از این اثر، با همه کم وکاستی ها از جمله احتئای آن بر لغات مجهول دساتیژی نسخه های خطی متعدد در بسیاری از کتابخانه ها موجود و چندین چاپ در دست باشد و در عوض لغت نویسانی مانند جهانگیری و سروری کاشی تقریبا گمنام بمانند و از فرهنگ آنان نسخ چندانی در دست نباشد.

علامه دهخدا نیز در یکی از یاد داشت های خود، از برخی روش های ضبط لغت انتقاد کرده که در ترتیب الفبایی تنها حرف اول وگاه حرف دوم یا حرف آخر یا حرف اول وآخر را منظور داشته اند که یافتن مدخل مورد نظر در آنها.

گفته شده است در فرهنگ هایی که برحسب حرف یا حرف آخر ترتیب الفبایی یا فته اند بیشتر استفاده شاعرانی در مد نظر بوده که در جستجوی قافیه باشند به نظر دهخدا،

یکی از مسائلی که جزو فنون لغت نویسی محسوب می شود طریقه درج و پشت هم قرار دادن لغات بسیط و مرکب و عبارات متعلقه به آنهاست به قسمی که اولا منطقی و معقول باشد ثانیا طوری منظم و یکنواخت باشد که مراجعه کنندگان به لغت نامه در پیدان کردن آنها دچار اشکال و معطلی نشوند بلکه به سبک و شیوه فرهنگ زود آشنایی پیدا کنند.

ترتیب الفبایی در چند فرهنگ فارسی به فارسی

نخستین کتاب لغتی که در آن به ترتیب الفبایی واژه ها اشاره شده لغت اسدی طوسی است که در سال 458 تألیف شده است. این کتاب را قدیم ترین کتابی در لغت فارسی دانسته اند که تاکنون شناخته شده است. اسدی در مقدمه فرهنگ خود

می گوید:

فرزندم ... از من لغت نامه ای خواست چنانکه بر هر لغتی گواهی بود از قول شاعری از شعرای پارسی وآن بیتی بود یا دو بیت وبه ترتیب حروف آبا تا ساختم.

به نظر اغلب محققان لغت فارسی این کتاب اساس ومبنای کار ومآخذ بیشتر لغت نویسانی بوده است که پس از اسدی آمیده اند (مقدمه لغت نامه دهخداد ص ۱۳۶). کما اینکه شمس فخری اصفهانی از سرایندگان قرن هشتم هجری که در سال ۴۵-۷۴۴ کتابی به نام معیار جمالی ومفتاح ابواسحاقی در چهار بخش تألیف کرده وبخش چهارم آن را به لغت اختصاص داده روش اسدی در لغت فرس را اختیار کرده ودر ترتیب لغت، حرف آخر واژه را ملاک گرفته وهر باب را به حرفی اختصاص داده وبابها را به ترتیب الفبای کنونی فارسی مرتب کرده است.

یکی دیگر از لغت نویسانی که پس از اسدی طوسی درباره حروف تهجی وترتیب الفبائي لغات در مقدمه کتاب خود بحث کرده شمس الدین محمد بن فخر الدین هندو شاه نخجوانی مشهور به شمس، منشی از نویسندگان نامی قرن هشتم هجری ومؤلف صحاح الفرس (۸۷۲۸) است. صحاح الفرس را کهن ترین لغت نامه موجود فارسی به فارسی، پس از لغت فرس اسدی دانسته ویکی از حسن های آن را ترتیب الفبائي ضبط واژه ها شمرده وگفته اند:

حسن دیگر... ضبط آن است... وجز در حرف سوم کلمه جای: وجز در حرف سوم کلمه جای شک نمی ماند نه در حرف اول ونه در آخر ونه در دوم، جز آنکه پنج یا شش حرفی باشد، آن وقت در چهارمی وپنجمی راه امیان آنکه پنج یا احتمالات باز میشود. (همان، ص (۱۴۱)

شادروان محمد معین نیز در ذیل مقاله شادروان علی اصغر حکمت در مقدمه لغت نامه دهخدا (ص ۱۵۳) یکی از مزیتهای برهان قاطع بر فرهنگهای دیگر را حسن تنظیم لغات دانسته وچنین توضیح داده است:

پیدا کردن یک لغت در برهان قاطع به مراتب آسان تر از فرهنگهای مقدم با معاصر اوست. چه لغت فرس اسدی حرف آخر هر لغت را ملاک ترتیب الفبایی قرار داده است. مثلا گویان را در باب اللام آورده ورعایت حروف دیگر کلمه را نکرده است. فرهنگ جهانگیری حرف دوم کلمه را مأخذ قرار داده است. مثلاً دست را در باب سین آورده وسپس حرف اول را در نظر گرفته است. یعنی دست را در فصل دال از باب مذکور یاد کرده فرهنگ سروری حرف اول وآخر را ملاک قرار داده مثلاً تنگلوشا را در باب التاء مع الالف باید جست و «ج» و «چ» را در اول با هم آمیخته، فرهنگ رشیدی که دو سال بعد از برهان قاطع تألیف شده، روش او را در ترتیب حروف تهجی به کار برده ولی «آ»، «الف»، «ج»، «چ»، «ز»، «ز»، «ک» و «گ» را در اول لغات مخلوط کرده واستعارات را جدا از لغات آورده غیاث اللغات هم که ۱۸۰ سال پس از برهان تألیف شده حرف اول و دوم و سپس حرف آخر را مأخذ دانسته است. اما برهان قاطع ترتیب الفبای فارسی را انتخاب کرده است بدین معنی که وی حرف اول وسپس حرف دوم وآنگاه حرف سوم را به ترتیب حروف تهجی فارسی مأخذ قرار داده است وبدین مناسبت یافتن لغت در آن

بسیار سهل است اما ناگفته نماند که مؤلف کتاب مزبور جزئی مسامحه در همین ترتیب به کار برده است وبا آنکه ترتیب حروف «ب»، «پ»، «ج»، «چ»، «ز»، «ژ»، «ک» و دگه را در اول لغات مراعات کرده در حرف دوم و سوم لغات آنها را مراعات نکرده و با یکدیگر در هم آمیخته است. (نیز – برهان قاطع، ص ۱۸۴ ۱۸۷، ۲۱۹، ۲۲۰، ۲۲۳؛ دیباچه فرهنگ نظام، ص ۲۱)

نگاهی به چند فرهنگ دیگر

طرز تنظیم وترتیب لغات مجمع الفرس، اثر سروری کاشانی (محمد قاسم بن حاج محمد کاشانی متخلص به (سروری که در سال ۱۰۰۸ تألیف شده با سبک برهان متفاوت است در آن حرف اول کلمه ذیل باپ و حرف آخر ذیل فصل آمده است.

در برهان جامع از محمد کریم بن مهدیقلی تبریزی که به نام فتحعلی شاه وولی عهد او تألیف شده، به تقلید جهانگیری حرف دوم کلمه ذیل باب سپس حرف اول ذیل فصل درج شده است.

انجمن آرا تألیف رضاقلی خان هدایت معروف به لله باشی (۱۲۱۸–۱۲۸۸ق) شامل دوازده «آرایش است. آرایش ششم در بیان تهجی است در این فرهنگ لغات به ترتیب حروف تهجی با رعایت حرف دوم آمده است. کتاب با «باب الالف مع الالف آغاز می شود.

فرهنگ آنندراج از محمد پادشاه متخلص به شاد در جنوب هند که در اوایل قرن چهاردهم هجری تألیف شده است الفاظ مرتب به ترتیب تهجی در همه حروف است. مندرجات آن تماماً نقل است از منابع متعدد که هر کدام آنها ترتیب خاص خود را دارد.

مؤلف الفاظ را به ترتیب تهجی درآورده است تألیف کتاب در سال ۱۳۰۶ق به پایان آمده است.

فرهنگ ناظم الاطباء، از دکتر میرزا علی اکبر خان نفیسی معروف به ناظم الاطباء که تألیف آن بیست وپنج سال طول کشیده ودر سال ۱۳۴۲ق یعنی سال فوت مؤلف پایان یافته است. نسخه اصل آن به خط مؤلف شامل چهار مجلد بزرگ به قطع رحلی است در ۳۳۱۷ صفحه حاوی ۹۹۵۵۲ لغت نازی و ۵۸۸۷۹ لغت فارسی، مجموعاً ۱۵۸۴۳۱ لغت (مقدمه فرهنگ نفیسی، ج1، صفحه ج).

شادروان سعید نفیسی که این کتاب را به چاپ رسانده در مقدمه ای که بر آن نوشته چند نکته را متذکر شده است. یکی آنکه یگانه تصرف ایشان نشان دادن تلفظ کلمات با حروف لاتینی بوده واز درج حرکات که مقدور نبوده صرف نظر شده است. دیگر آنکه مؤلف کتاب های لغت فارسی به فارسی یا فارسی به زبانهای دیگر متعددی در اختیار داشته که در تألیف خود از آنها استفاده کرده ومراجعه کنندگان را از آن همه منابع بی نیاز ساخته است. ترتیب الفبایی در شماری از فرهنگهای فارسی به فارسی که دارای اهمیت وجامعیت بیشتری هستند در جدول ۱ توضیح داده شده است.

جدول1 ترتیب مدخل ها

نام فرهنگ	نام مؤلف	سال تألیف	روش ترتیب مدخل ها
لغت فرس	اسدی طوسی	458-465	حرف اخر هر لغت ملاک ترتیب الفبایی اختیار شده مثلا کویال در باب اللام آمده نه در باب کاف در حرف دیگر کلمه نیز رعایت ترتیب است.
صحاح الفرس	شمس منشی	728	ترتیب الفبایی در حروف اول و دوم و آخر رعایت شده است

فرهنگ قواس	فخرالدین قواس	اوایل قرن هشتم	مندرجات این فرهنگ برحسب مضامین ترتیب داده شده است و واژه ها در مضمون واحد نیز به ترتیب الفبایی مرتب نشده است.
معیار جمالی	شمس فخری	745	حرف آخر در نظر گرفته شده و به ترتیب الفبای کنونی هر باب به حرفی اختصاص یافته است .
شرفنامه منیری	قوام الدین فارقی	878	به ترتیب حرف اول ذیل فصل همان باب آمده است مثلا بهار در باب "ب" فصل "ر" پس از واژه بهاگیر درج شده است.
مؤید الفضلا	محمد لاد دهلوی	925	به ترتیب حروف تهجی مرتب شده حرف اول ذیل کتاب و حرف آخر ذیل باب آمده و برای هر بابی سه فصل منظور شده است.
فرهنگ جهانگیری	انجوی شیرازی	1005	حرف دوم ملاک ترتیب اختیار شده است مثلا دست در باب سین آمده است پس از حرف دوم حرف اول ملاک ترتیب است یعنی دست در باب سین فصل دال آمده است.

نگاهی به جایگاه همزه و (ة) و (ال) در ترتیب الفبائي فرهنگهای فارسی.

یکی از خصایص زبان فارسی بنا به گفته محققان این است که در فارسی سره همزه جزء در اول کلمات وجود ندارد ولفظی فارسی نداریم که یکی از حروف وسط یا حرف آخرش همزه باشد اما در بسیاری از کلماتی که از عربی به زبان فارسی وارد شده همزه هم در اول وهم در حشو وهم در آخر آمده است.

مشکلی که همزه در ترتیب الفبایی پدید می آورد از آنجا ناشی میشود که برای آن بسته به نوع حرکت چند کرسی وجود دارد.

در فارسی تاکنون برای نوشتن کلمات مهموز قاعده مقرّر وثابتی در دست نبوده وهر کس همزه وکرسی آن را به سلیقه خود به شکلی می نویسد. حتی طرز نوشتن کلمه هایی که همزه در آنها کرسی مشخصی دارد متفاوت است مانند اوائل، سائل، قاتل، فوائد، مسائل: در مقابل اوایل سایل، قابل، فواید، مسایل

با آنکه حفظ همزه در آخر واژه هایی چون انبیاء، وزراء، عباء، رداء، هواء (کلمات مختوم می چون از به الف ممدود در نوشته های فارسی تقریباً متروک شده هنوز کسانی همزه آخر کلمه را حذف نمیکنند و در ترتیب الفبایی آن را ملحوظ می دارند.

فرهنگ نویسان برای جایگاه همزه هر کدام روشی اتخاذ کرده اند. مثلاً شادروان محمد معین کلمات همزه دار را بدون توجه به کرسی آنها در یک ردیف آورده است؛ مانند کتاب، دوابه ذنب، ذوبان ذنبه که همگی در فرهنگ فارسی او، پس از «الف» و پیش از "ب" آمده اند (بین مدخل ذایقه و ذب) کلماتی همچون سائل و مائل هم به این صورت وهم به صورت سایل و مایل در ردیف الفبائی خود ذکر شده اند.

جایگاه همزه در اغلب فرهنگهای نو نوشته تابع کرسی آنهاست: مسأله، شأن، منشأ در ردیف الف؛ مؤمن مؤذن در ردیف واوا بشر، ذلب در ردیف یا.

یکی دیگر از حروفی که جایگاهش در ترتیب الفبائي فرهنگها متغیر است، تأنیث است که در فرهنگ ها گاه به همین صورت وگاه به صورت «ت» ضبط شده است. در لغت نامه دهخدا «ة» در ردیف (ه) آمده است: قرة العین بعد از قره ارسلان آمده است.

کلماتی نظیر عادة با دو املای عادت واعادة اولی در ردیف ت ودومی در ردیف (ه) آمده است. همچنین است در فرهنگ فارسی معین وفرهنگ سخن.

در فرهنگ نظام، بهار عجم وآنندراج) در ردیف «ت» آمده است: قره پس از قربوله وپیش از قرت وقرشت.

ال در جزوه های آغازین لغت نامه دهخدا، به پیروی از بعضی فرهنگها در ترتیب الفبایی به حساب نیامده است اما در جزوه های بعدی محسوب گردیده است. مثلاً ابن الوقت وابن الوقتی بعد از ابن وصیف وقبل از این وقشی آمده است. اغلب فرهنگ نویسان اله را در ترتیب الفبایی به حساب آورده اند.

روشهای ضبط لغت در برخی فرهنگهای فارسی به فارسی

چنان که گذشت، مقصود از ضبط لغت نشان دادن تلفظ آن است که مؤلفان فرهنگها در نشان آن روشهای گوناگون اختیار کرده اند.

برخی از فرهنگها تلفظ واژه را با واژه ای مشهور ومعمولتر "هموزن" آن نشان داده اند مانند: رقعه بر وزن لقمه ویا بیسراک بروزن بیقرار زندان بر وزن پنهان یا پند بر وزن بند (ستوده، ص ۵۱ و (۵۲) این طریقه تنها در مواردی ضبط کلمه را می رساند که هموزن معروف ودر تلفظ آن تشتت نباشد اما در

حالاتی که تلفظ هموزن مشخص با واحد نیست ویا مراجعه کننده این تلفظ را نمی شناسد اشکال پیش می آید؛ به خصوص که با وجود لهجه های گوناگون بسیاری از کلمات به چندین صورت تلفظ میشوند.

روش دیگر ذکر حرکات کلمه است؛ مثلاً منتخب به ضم اول وسکون ثاني وفتح ثالث و ...» یا به ضمّ میم مهمله وسکون نون معجمة موحدة فوقانی وفتح تاء معجمة مثناة فوقانی» که با اطناب قرین است.

بعضی از مؤلفان فرهنگها روشی خاص در کتاب خود ابداع کرده اند؛ مثلاً مؤلف فرهنگ نظام برای نشان دادن حرکت از نشانه هایی شبیه برخی نشانه های خط قدیم (اوستایی) استفاده کرده است.

شادروان محمد، معین در مقاله ای تحت عنوان لغت نامه که در مقدمه لغت نامه دهخدا (ص ۲۹۸) درج شده، درباره چگونگی ضبط لغات در لغت نامه آورده است:

نکته دیگر دقتهای عالمانه ای است که در لغت نامه برای ضبط کلمات به کار رفته وروش ابتکاری بسیار سهل وروشن برگزیده شده است.

روش سهل وساده ای که در لغت نامه ابتکار شده این است که در برابر هر کلمه یک قلاب [] باز شده وحرکات حروف متحرک آن عیناً گذاشته شده است.

شادروان علامه علی اکبر دهخدا درباره روش خود در چگونگی ضبط لغات در یادداشتی چنین توضیح داده است:

به جای اینکه در کلمه (مثلاً) ممازه بنویسیم به ضمّ میم وتشدید زاء مفتوحه، این صورت را می آوریم ام ز زاد یعنی حروف ساکنه را که اکثری و اغلبی است سکوت گذاشته و متحرکات را تعیین حرکات کرده و مشدد را با تکرار حرف می نماییم. (همان، ص ۳۷۷)

انواع روشها در تعیین طرز تلفظ واژه در جدول ۲ نشان داده شده است.

جدول (2) گروه های پنج گانه بر حسب چگونگی ضبط مدخل ها

شماره گروه	نام فرهنگ ها
1	برهان قاطع فرهنگ آنندراج
2	لغت نامه فارسی، فرهنگ انجمن آرای ناصری، فرهنگ جهانگیری
3	فرهنگ ناظم الاطباء (نفیسی)، فرهنگ فارسی معین، فرهنگ سخن
4	فرهنگ نظام
5	لغت نامه دهخدا

توضیح جدول

گروه ۱ فرهنگهایی که ضبط مدخلها را بر اساس وزن کلمه ها معین کرده اند (طعمه بر وزن لقمه).

گروه ۲ فرهنگهایی که حرکت با سکون تمام یا برخی حروف مدخل را معین کرده اند (مستخدم، به ضم اول وسکون دوم وفتح سوم وسکون چهارم وکسر پنجم) یا حرکت همهٔ حروف مدخل ها را مشخص کرده اند مستخدم (م س ت خ د م).

گروه ۳ فرهنگ هایی که از حروف الفبائی لاتینی یا آوانگاری استفاده کرده اند.

گروه ۴ فرهنگهایی که برای تعیین حرکت حروف از علائم مخصوص استفاده کرده اند (آب آوردن: س ب سه و ط ر د ن).

گروه ۵: فرهنگهایی که ضبط تلفظ را با تعیین حرکت حروف متحرک به دست داده اند [مستخدم (م ت د)].

ترکیب ها

یکی دیگر از ناهماهنگی هایی که در کتابهای لغت فارسی دیده می شود در تشخیص ترکیبها وجایگاه آنهاست. پاره ای از لغت نویسان این ترکیب ها را واحد لغوی انگاشته اند ودر جای الفبائی مختص آنها درج کرده اند، مثلاً ترکیب تن کشیدن به چیزی در بهار عجم وآنندراج به عنوان واحد لغوی قبل از تنک ظرف وبعد از تنک شراب درج شده است. همچنین است ترکیب ها وعبارات وجمله هایی چون به یاد چیزی رفتن، بی باد درخت نمی جنبد، بازوی چیزی داشتن این ترکیبها در برخی فرهنگهای دیگر از جمله فرهنگ نظام ولغت نامه دهخدا ذیل کلمات اصلی آنها (یاد، باد، جنبیدن، بازو) با نشانه مخصوص آمده اند

نظريات الجمع والتصنيف المعجمي

نظريات الجمع والتصنيف المعجمي

1- المستوى اللغوي

أول ما يثار بخصوص جمع العربية فرضية الخاص والعام، إذ يبادر كثير من الباحثين إلى نفي وعي اللغويين العرب بالمستوى اللغوي الذي تنقسم به اللغة إلى لغة مشتركة وأخرى خاصة، ويقول بعض الدارسين عن عمل اللغويين العرب" ينبغي للعلماء ألا يخالطوا بين اللغة ورسيلتها في الرواية أو الدراسة، لكنهم لم ينتبهوا لهذا التحرز، فخلطوا بين اللغات المتعددة. والحقيقة عند عبد الدايم أن اضطراب اللغويين وخلطهم بين اللغة المشتركة واللغة الخاصة أمر غير قائم. وإن كل ما يمكن أن يؤخذ على اللغويين العرب هو عدم تخصيص مباحث للغة المشتركة وأخرى خاصة باللغة الخاصة. وهو أمر شائع في درسنا اللغوي الذي لم يفصل بين العلوم نفسها، فأورد بين دفتي كتاب واحد علوما شتى كالأصوات والصرف والنحو. مما سبق يعني أنه ليس صحيحا أن المعجميين العرب الأوائل قد أهملوا تسجيل شيئ من اللهجات أو خلطوا اللهجات باللغة المشتركة، وأن الصحيح أنهم قد جمعوا كلاً منهما وميزوه بعضه عن بعض.

2- دائرة اللغة

لقد وضع المعجميون العرب نموذجا فريدا في تحديده لدائرة اللغة العربية. وهم يميزون ما بين اللغة من المقبولة والمردودة. فاللغة العربية المقبولة نوعان:

1- أحدهما استعمله العرب.

2- والثاني كان يمكن أن يستعملوه.

قال الزركشي في البحر المحيط: لا تلزم اللغة إلا بخمس شرائط.

1- أحدها: ثبوت ذلك العرب بسند صحيح يُوجب العمل.

2- والثاني: عدالة الناقلين كما تُعْتَبَرُ عدالتهم في الشرعيات.

3- والثالث: أن يكون النقل عَمَّن قوله حجة في أصل اللغة كالعرب العاربة مثل قحطان ومعد وعدنان فأما إذا نقلوا عمَّن بعدهم بعد فساد لسانهم واختلاف المولدين فلا. وقال ابن حتى يُسْتَشْهَدُ بشعر المولدين في المعاني كما يُستشهد بشعر العرب في الألفاظ.

4- والربع: أن يكون الناقل قد سمع منهم حساً وأما بغيره فلا.

5- والخامس: أن يسمع من الناقل حساً.

وقال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النباتية: اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعدّاه وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه ومثالهما المحدث والفقيه فشأن المحدث نقل الحديث برمته ثم إن الفقية يتلقاه ويتصرف فيه ويبسط فيه علله ويقيس عليه الأمثال والأشباه وأما الخليل فهو يحدد دائرة اللغة للمعجم العربي من المستعمل والمهمل والمحظور. إذان، لم يقتصر الخليل على المستعمل كما هو الشأن في العمل المعجمي وذلك لبيان علاقة التركيب المعجمي العام عنده بالبنية الصوتية للكلمات والحقيقة أن جمع الخليل بين المستعمل والمهمل بناء على البنية الصوتية يكشف عن تصور خاص للكلمة العربية يتمثل في أنه يريد في معجمه الجمع بين تفسير البنية الصوتية والدلالية للكلمات؛ إذ أراد مع المستعمل أن يضع في مقابله المهمل لبيان حدود البنية الصوتية للغة مثلما يتم في المعجم بيان النية الدلالية لها.

واستخلص عبد الدايم حول نظريات التصنيف المعجمي بقوله: ويقوم المعجميون العرب بتصنيف المادة التي يدرجونها في دائرة العربية المستعملة التي ليست محظورا صوتيا ولا مهملة استعمالا فلا يتركون ضربا واحدا، بل يصنفونها بشكل أكثر تعقيدا وتركيبا على أسس لغوية عامة، إذ يصنفونها على النحو التالي:

- يرفضون بعض ما جمعوا من المادة اللغوية ويردونه بسبب من التصحيف والتحريف واللحن والخطأ والغلط والسهو ... الخ فيتشكل هذا هامش للغة المردودة غير المقبولة يمثل هامشا خارجيا بدائرة اللغة المستعملة.
- يجعلون غير المردود من اللغة المستعملة على صنفين هما: اللغة الخاصة بالشعر أو اللهجة واللغة المشتركة. ويجعلون اللغة الخاصة هامشا داخليا للغة المستعملة فيلي بذلك هامش اللغة المردودة، كم يبقى هذا الهامش خارج دائرة اللغة المشتركة، إذ يحيط بها من الخارج.
- يصنفون اللغة المشتركة بدورها إلى شاذ ومطردة وتمثل اللغة الشاذة هامشا تاليا لهامش اللغة الخاصة، ويكون هذا الهامش داخليا بالنسبة لدائرة اللغة المشتركة، كما يكون خارجيا بالنسبة لدائرة اللغة المطردة؛ إذ يحيط بها على حين تبقى هذه الدائرة في مركز دائرة اللغة المشتركة. يصور الرسم التالي تصنيفهم اللغة المستعملة أي غير المحظور وغير المهملة.

٣- التحليل الدلالي

وذكر عبد الدايم أن اللغويين في التراث العربي قد استخدموا عدة مناهج في تحليلهم الدلالي مع كل صور الاتفاق اللفظي. وتلك المناهج هي:

أ- **الاشتراك الدلالي؛** وهو المنهج الذي يفترض أن اللفظ واحد تشترك فيه كلمات مختلفة ذوات دلالات متعددة، كأن تشترك في لفظ "أن" الحرف الناسخ والفعل الماضي "أن".

ب- **الاشتراك اللفظي؛** وهو المنهج الذي يفترض أن ألفاظا متعددة قد أخذت شكلها لفظا واحداء ككلمة "عين" التي تكون المناصرة ولعين الماء... إلخ.

ت- **الاشتقاق القياسي؛** وهو يعرف كذلك بالاشتقاق الصغير. وهو الذي يكون بين الكلمات المأخوذ بعضها من بعض عن طريق تغيير صرفي محدد يبينه الصرفيون بالميزان الصرفي، كاشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، واشتقاق اسم المفعول من الثلاثي على وزن مفعول... إلخ.

ث- **الاشتقاق السماعي؛** وهو المنهج الذي طبقه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة حين مد مظلة القياس لتشمل ما لا يملك طريقا قياسية للاشتقاق مثل جمعه تلك الكلمات التي لا تشترك إلا في الجذر، أي ذوات صلة جذر فحسب، دون أن تكون مأخوذة بعضها من بعض. ومن ذلك ما نجده تحت حذر "خ ل ق "، وهو: الخلاق: الحظ أو النصيب من الخير؛ لأنه قد قدر لكل أحدٍ نصيبه الخلاق ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران والخلقاء يقال هضبة خلقاء: لا نبات بها وخلقاء الشيء مستواه الخلق حال النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير وشر من غير حاجة إلى فكر وروية. الخِلقة: الفطرة". لقد جمع هذه المفردات التي ترد للحذر "خ ل ق" تحت أصلين اثنين لا غير على الرغم من أنه ليس ثمة طريق للقول بأخذ كلمة منها من أخرى.

ج- **الاشتقاق الكبير**؛ وقد ذكر ابن جني تطبيقات له في خصائصه. وقد سمي أيضا بتقليب الكلمة، بل يُذكر أحيانا بالاشتقاق الأكبر وهو منهج يرصد العلاقة التي تكون بين الجذر وتقاليباته. ويُعرف من هذا المنهج، أن الاتفاق بين الألفاظ بسبب اتفاقها في المادة اللغوية دون أوزانها؛ إذ الفرق في ترتيب الجذر الذي هو هيئة الجذر دون مادته أو أصوله مثل: (ق و ل) و (و ل ق و وق (ل) و (ل ق (و) وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة.

ح- **الاشتقاق الأكبر**؛ وقد طبقه ابن جني كذلك تحت عنوان "تصاقب الألفاظ التصاقب المعاني" إذ يحاول ابن جني إيجاد دلالة بين جذور لم تشترك في الجذر تمامه بل اشتركت فقط في جزء كبير من الجذر دون بقيته، مثل: "أز" و"هز" فالهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظين لتقارب المعنيين. ويتفق التراث اللغوي العربي مع الدرس اللغوي المعاصر في ثلاثة من مناهج التحليل الدلالي، وهي مناهج الاشتراك اللفظي hyponymy والاشتراك الدلالي polysemy والاشتراك الجذري eponymy الذي يظهر مع الاشتقاق القياسي مع زيادة التراث اللغوي العربي بثلاثة مناهج أخر، وهي مناهج الاشتقاق الكبير والاشتقاقي الأكبر.

المعاجم العربية ومدارسها

إن المعاجم العربية وعان رئيسان معاجم مرتبة حسب المعاني، ومعاجم مرتبة حسب الألفاظ.

أ. معاجم المعاني

لقد سبق العرب الغربيين إلى فكرة ترتيب المفردات اللغوية في شكل حقول معجمية بل إن بداية جمع المادة اللغوية كان في صورة رسائل كل منها ترصد مفردات حقل معين ومن هذه الرسائل اللغوية كتاب الابل كتاب الخيل، كتاب خلق الانسان كتاب الحشرات، كتاب النبات كتاب الأنواء وقبل تأليف المعاجم العربية مرتبة صوتيا أو ألفبائيا، كذلك ظهر عدد من المعاجم المرتبة حسب المعاني، مثل: الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمداني، ومتخير الألفاظ لابن فارس، فقه اللغة العربية لأبي منصور الثعالبي، والمخصص في اللغة لابن سيدة، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفّظ لابن الأحدابي فالغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ت (224) يعد أول معجم عربي مرتب حسب المعاني، مكث مؤلفه أربعين سنة في جمعة وتصنيفه. ومن موضوعاته كتاب خلق الانسان كتاب النساء، كتاب اللباس، كتاب الأطعمة كتاب الأمراض، كتاب السلاح، كتاب الأواني كتاب الشجر والنبات، كتاب الإبل، كتاب الغنم، كتاب الوحشي.

وأما المخصص لابن سيده فيعد أضخم معجم عربي في التراث العربي، وأشمل مصنف مرتب حسب المعاني والحقول ومن موضوعات ذلك المعجم الإنسان (صفاته وخلقه وأمراضه ...الخ)، الحيوان (الخيل، الإبل الغنم.. إلخ)، السماء والمناخ والمطر، الشمس النجوم.. (لا)، الأرض (النبات الأشجار، الجبال... إلخ الماديات والمعادن الأدوات الملابس الطعام...إلخ)

نظرًا إلى نموذج المعجمين فيما سبق، فيعرف أن ترتيب المواد اللغوية في معاجم المعاني يدور على نظرية الحقول الدلالية، فيكون نوع تلك المعاجم موضوعيا لأن المفردات مرتبة حسب الموضوع الخاص الذي يجمع في ما يقال باصطلاح "كتاب".

ب . معاجم الألفاظ

فالمعاجم التي تركبت حسب الألفاظ فتنقسم على خمس مدارس، وهي: مدرسة الترتيب الصوتي، ومدرسة الترتيب الألفبائي الخاص، ومدرسة التقفية، ومدرسة الترتيب الألفبائي العام ومدرسة الترتيب النطقي. ولكل من المدرسة أساس استخدمه واضع المعجم في ترتيب وتركيب المفردات المدونة داخل معجمه.

(1) مدرسة الترتيب الصوتي

إن المعجم العربي الأول الذي جمعه خليل بن أحمد الفراهيدي هو المعجم التابع بنظام الترتيب الصوتي. يقال الصوتي لأن الخليل أكبر اهتماما بأصوات العرب في تأسيس الكلمات المعجمية وهذه المدرسة لها أسس في نظام الترتيب المعجمي

الأساس الأول: ترتيب الحروف. بدأ خليل بأقصى الحروف مخرجا فجعلها بداية، ولم يبدأ بالهمزة لعدم ثباتها، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فبدأ بالعين حتى انتهى إلى حروف الشفتين، ثم حروف المد وبعدها الهمزة، ورتب خليل حسب مخارج الحروف وفق النظام التالي / ع ح ه خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ و ي ا / أ. وضعت كل كلمة تحت أقصى حروفها مخرجا دون النظر إلى موضع الحرف، سواء كان في بدايتها أم في وسطها أم في آخرها، مثل كلمة (لعب) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجا، ولا ترد في غيره.

والأساس الثاني: تقسيم الأبنية ويقال أيضا بنظام الأبنية أو الكمية حيث قسمت الكلمات بالنظر إلى حروفها الأصول ووضعت تحت الأبنية: الثنائي الثلاثي الصحيح – الثلاثي المعتل – اللفيف – الرباعي – الخماسي.

والأساس الثالث: تقليب الكلمات. وإن الكلمات التي تدخل تحت كل بناء تقلب على الصور المستعملة في العربية، ولذا فإن جميع تلك الصور ترد مرة أخرى في تحت أقصى حروفها مخرجا، ومن الأمثلة السابقة (لعب – لبع – بلع – بعل – علب – عبل) هذه التقليبات المختلفة للحروف الثلاثة يرد المستعمل منها تحت حرف العين، في باب الثلاثي الصحيح، في مادة (علب)، لأن العين هي أقصاها مخرجا، ثم السلام لأنها من طرف اللسان، ثم الباء لأنها من الشفتين، وهكذا بقية الكلمات التي ذكرت سابقا تذكر في موضع واحد مع جميع تقليباتها المستعملة. وقد استعمل تقليب الكلمات ليكون طريقةً إلى إحصاء. الكلمات جميع العربية المستعملة، وليس معناه أن جميع التقليبات استعملها العرب، بل منها ما استعمله ومنها ما أهمله ولكن هذه الطريقة الإحصائية تبرز له كل الصور الممكنة ليعرف بها المستعمل والمهمل.

(2) مدرسة الترتيب الألفبائي الخاص

وسميت أيضا بمدرسة الجمهرة نسبة إلى المعجم الذي رتبه أبو بكر بن دريد، وهو أول من استخدم النظام الترتيبي الألفبائي الخاص، وبعدما ظهرت صعوبة طريقة العين والمعاجم العربية الأخرى التابعة بالترتيب الصوتي، قدم ابن دريد ترتيب مواد المعجم حسب النظام الألفبائي تخفيفا للمطلعين على المعجم لسعة انتشار النظام الألفبائي. ورأى ابن دريد أن نظام التقليبات الذي ابتدعه الخليل، أساس سليم لاستيعاب

معظم مواد اللغة العربية، إن لم نقل جميعا. فأحب أن يجمع بين النظام الألفبائي والتقليبات. ولهذه المدرسة أسس في تنظيم المعجم.

الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى أبنية بالنظر إلى حروفها الأصول: الثنائي المضاعف وما يلحق به والثلاثي وما يلحق به والرباعي وما يلحق به، والخماسي وما يلحق به. وأتبع هذه الأبواب أبوابا للفيف والنوادر، أي إن ابن دريد جعل تقسيم | الأبنية هو الأساس الأول في معجمه وليس كما جاء في العين.

والأساس الثاني: تقسيم كل بناء إلى حروف على الترتيب الألفبالي على الصورة التالية: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ، ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي وبدأ كل باب بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائي، فمثلا في باب (التاء) بدأ بها مع الثاء ثم بما مع الجيم، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة، ثم التاء مع الباء وهنا يختلف الجمهرة عن العين الكونه رتب الحروف على الترتيب الألفبائي وليس الترتيب الصوت، وهذا من مواطن التحديد في الجمهرة.

والأساس الثالث: تقليب الكلمات. وهو تقليب الألفاظ التي تقع تحت كل حرف على الصور المستعملة في العربية.

(3)مدرسة التقفية:

وحدث التغير الكبير في تأليف المعجم العربي حينما تركت كل الأسس الثلاثة التي بني عليها معجم العين والمعاجم التي تبعته، وكان هذا التغيير في طريقة جديدة في المعجم، وهي ترتيب المعجم ترتيبا ألفبائيا على الحرف الأخير بابا والأول فصلا، ففي هذه المدرسة ترك الترتيب الصوتي للحروف وهو الأساس الأول

المعجم العين، وتقسيم الكلمات على الأبنية وهو الأساس الثاني، وتقليب الكلمات على الأوجه المستعملة وهو الأساس الثالث.

الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى أبواب يعدد الحروف انطلق ترتيب الكلمات في هذه المدرسة من الحرف الأخير يجعله بابا، وجاءت الأبواب على الترتيب الألفبائي على النحو التالي: باب الهمزة باب الياء، باب التاء ...) ويقع تحت كل باب الكلمات التي انتهت بالحرف الذي سمي به الباب، لا فرق بين الثلاثي والتنائي والرباعي والحماسي، كلها وضعت لحته، ورأيت ترتيبا داخليا على الحرف الأول، وهو الأساس الثاني فيما يلي.

الأساس الثاني: تقسيم كل باب إلى فصول بعدد الحروف، كل فصل يبدأ بحرف ورتبت الفصول على الحرف الأول للكلمة. وإذا تعددت كلمات الفصل الواحد رتبت بمراعاة الحرف الثاني وما بعده، فمثلا نجد (فصل الباء) تحت (باب الراء وفيه بئر – بتر – بثر – بحر – بحر – بخر ...) فنلاحظ أن الكلمات اتفقت في الباب وهو الحرف الأخير، وفي الفصل وهو الحرف الأول، ولكنها اختلفت في الحرف الثاني، ولذا رتبت بالنظر إليه فجاءت الهمزة ثم التاء وهكذا...

(4)مدرسة الترتيب الألفبائي العام

يذكر بعض الباحثين أن المحدثين كانوا أسبق من اللغويين في وضع الأسس الأولى للترتيب الألفبائي القائم على تنظيم مفردات المعجم وفق أوائل أصولها (جذورها) وحسب الترتيب الهجائي المعروف، اليوم، ويستشهدون على ما يذهبون إليه بالإمام البخاري الذي كان يرتب أسماء الرواة على هذا الترتيب مراعيا فقط

الحرف الأول من الاسم، وبابن قتيبة الذي رتب كلمات كتابه "غريب الحديث" الحرف الأول أيضا. ولكن اللغويين يقولون أن أبا عمرو اسحق بن مرار الشيباني سبقهما إلى هذا الترتيب في معجمه "الجيم".

والترتيب الألفبائي العام الذي يقال بها النظام الألفبائي حسب أصول الكلمة هو الطريقة الأقرب إلى التفكير الأولى عند النظرة الأولى إلى الكلمة، فرتبت هذه المدرسة الكلمات بعد تجريدها من الزوائد حسب الحرف الأول ثم الثاني وهكذا. ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذا النظام قد التزم التزاما كليا في المعاجم العربية لأول مرة حينما ألف الزمخشري كتابه "أساس البلاغة" في القرن السادس ولكن بعضهم أثبتوا أو أول من ابتدع هذا النظام هو أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي عندما تناول معجم الصحاح" ورتبه على حروف الألفباء. وهكذا يكون البرمكي السابق إلى هذا النظام ويكون الزمخشري أول من ألف معجما عليه باعتبار أن الأول كان له فضل الترتيب لا التأليف.

(5) مدرسة الترتيب النطقي

لا شك في أن مراعاة أصول الكلمات في ترتيب مواد المعجم، مهما كان النظام المتبع في الترتيب، فيه من الصعوبة الشيء الكثير، وبخاصة بالنسبة لطلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة حتى الثانوية. إذ على الذي يبحث في معنى كلمة، أو طريقة كتابتها، أو نطقها أن يكون متقنا للمهارات التالية، وهي:

(1) تجريد الكلمة من حروف الزوائد.

(2) إرجاع الحروف اللينة إلى أصلها.

(3) إعادة الحروف المحذوفة والكلمة مثل "نساء" نجدها في مادة "مرؤ"، و "منطاد" في مادة "طود"، و "ثقات" الموجودة في مادة "وثق "... إلخ. للعلاج من تلك المشكلة، وضعت معاجم ميسرة الشرح والتبويب، ورتبت الكلمات المعجمية حسب نطقها لا حسب جذورها.

ويبدو أن هذا الترتيب "النطقي" كان قد ظهر عند العرب منذ القديم، إذ سار الكفوري في الكليات والجرجاني في التعريفات وغيرهما. لكن العرب تجنبوه، لأنه يقصم عرى المادة الواحدة، إذ عليه نجد كلمة "كتاب" مثلا في فصل الكاف، ومكتوب في فصل الليم، واستكتب في فصل الهمزة...إلخ. فاختفى هذا الترتيب إلى أن ظهر مجددا على يد الشيخ محمد البحاري المصري الذي أخذ لسان العرب" و"القاموس المحيط"، وأعاد ترتيبهما على الحروف المجالية ووفق أوائل الكلمات، مهملا الاشتقاق والتجريد.

القسم الثاني

الدراسات التطبيقية في مجال علم المعاجم

الدراسة الأولى

معجمات عبد الله العلايلي

معجمات عبد الله العلايلي

أولاً : المعجم العربي في طور التجديد

إن معجماتنا الحديثة أرحب صدراً القديمة قبول شتى المولدات التي لم يتسع ميدانها في عهد كما اتسع عقب الحرب العالمية الأولى حين ظهرت هيئات لغوية رسمية فاضطلعت بهذه المهمة كالمجامع العلمية واللغوية . وكان لكل منها يد تذكر في هذا المجهود اللغوي، بالإضافة إلى عمل الأفراد خارج المجامع . إلا أن الأنظار كانت من الناحية اللغوية متجهة بالأكثر إلى مجمع اللغة في القاهرة.

1. لما يتمتع به من صفة التمثيل العام.
2. لأنه جعل غايته الرئيسة وضع معجم كبير للغة العربية جامع لجميع موادها الأصلية، والمولدة المعربة من قديمة وحديثة مع شرح وافٍ لها وتاريخ الدخيل منها وتبيان أصولها وطرق استعمالها.

ومع شدة حرص المجمع على سلامة اللغة لم يقف إزاء ما طرأ عليها من تطور، ولا تردد في اقتباس الجديد الموافق وتتجلى هذه المزايا فيه لمن يراجع المعجم الوسيط الذي أخرجته سنة ١٩٦٠م لجنة من المجمع. فلقد خدم اللغة خدمة جليلة بل سار شوطاً لم يبلغه سواه في تسجيل بل تفصيح ما استجدت فيها من ألفاظ وأوضاع اقتضاها تطور المجتمع العربي.

ونتساءل هنا هل عبّرت المعجمات الحديثة التي ألفت في لبنان وغيره من البلدان العربية عن العصر الذي وضعت فيه؟ أو أغفلت قانون التطور الذي يقضي بأن تتابع اللغة سير المجتمع الذي نعيش فيه؟

أهم ما يسترعي انتباهنا هو أن المعجم العربي الحديث قد راعي الترتيب الهجائي الذي يسهل على الباحث ويوفر له الوقت، بينما لا يخلو المعجم العربي القديم من تعقيد وتشويش.

وعلى الرغم من نقص المعجمات الحديثة إلا أنها توسعت المصطلحات العلمية ودخلها كثير من الألفاظ المولده والمحدثة أو المعربة أو الدخيلة ولا شك أن المنجد قد ألف محاكاة لمعجم الاروس الصغير، ميسر التبويب، سهل المأخذ، مزود بوسائل الإيضاح من لوحات ورسوم وصور، وإنما ما نجده في "لاروس" يضاهي كثيراً المعجم العربي الحديث، من حيث أنه قد ضرب في كل فن بسهم جامعاً لأشتات الآداب والتاريخ والعلوم جميعها وحديثها وقديمها ولآخر المخترعات يضم بين دفتيه طائفة من الخرائط الجغرافية الحديثة، ولا تضع يدك عليه أي موضوع تطرقه وتود أن تتفهم عنه شيئاً حتى تجده. تحت نظرك موضحاً جلياً.

يقول مصطفى الشهابي معبراً عن الفرق بين المعجمات الأوروبية الحديثة والعربية:

"كلما تناول أحدنا معجماً علمياً بإحدى اللغات الأوروبية الكبيرة أخذ يقلب صفحاته التي لا تحصى بسهولة ما تحويه تلك الصفحات في طياتها من آلاف الألفاظ، في العلوم والمخترعات الحديثة، ويروعه أن تكون لغتنا العربية خلوا منها أو من معظمها، ويشوقه أن يظل الناطقون بالضاد صادقين عن الأخذ بيد هذه اللغة المباركة لاهين عن جعلها تتسع بعلوم هذه الأيام، كما اتسعت بعلوم الأقدمين في السنين الخوالي".

هنا لا بد من ذكر حقيقة واضحة، وهي اتساع العلوم الحديثة حمل علماء الغرب عبء إيجاد آلاف مؤلفة من المصطلحات الجديدة ضموها إلى اللغة العلمية، في حين أن علماءنا قد جمدوا في مكانهم على الرغم من أن اللغة العربية غنية بوسائل التنمية وكامنة في داخلها، وإنما تنتظر من يبعثها من مرقدها.

وهنا لا بد لنا من ذكر العمل الضخم الذي قام به الشيخ عبد الله العلايلي من وضع مصطلحات علمية فنية حديثة في حين أن المصطلحات والمعجمات الأعجمية المشهورة كمعجم لاروس القرن العشرين لم يضطلع بعبئها إلا العشرات بل المئات من العلماء كل منهم في نطاق اختصاصه، ولقد قدر عدد العلماء ب ٢٩٠ عالماً وأستاذاً شاركوا في تصنيف ذلك المعجم.

ونشير هنا إلى أهمية ذكر أهم حاجات لغة الضاد، وذكر الذين يمكنهم أن يضمنوا لها تلك الحاجات، فما تحتاج إليه العربية هو إيجاد ألفاظ عربية أو معربة لأبحاث العلوم العصرية، وللمخترعات والمصنوعات والأدوات الحديثة، آلاف وهي مؤلفة من الألفاظ، ولا بد لمن يتصدون لوضع هذه الألفاظ من أن يجمعوا بين أمور ثلاثة وهي:

1- الاختصاص بعلم أو بفن، وممارسته نظرياً وعملياً.

2- التغلغل في سرائر اللغة العربية، ولا سيما فيما يتعلق بذلك العلم وذلك الفن.

3- إتقان لغة واحدة على الأقل من لغات أوروبا الغنية بالعلوم والفنون.

وإذا فقد العالم شرطاً واحداً من هذه الشروط الثلاثة فقدت معه كل الفوائد المرجوة لإصلاح اللغة وإيجاد الألفاظ اللازمة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة

وإذا استعرضنا مواهب علمائنا في تلك المرحلة، وجدنا أن أحدهم قد يكون فقيهاً باللغة العربية، عالماً بصرفها ونحوها وبيانها وبديعها وعروضها لكنه يجهل مبادىء العلوم الحديثة.

ولكن هذا لا يمنعنا من عرض أعمال العلماء، وما كان فقدت معه لهم من تأثير كبير على سير الحضارة، وما حققوه من الأوضاع العصرية التي أيقظت اللغة من سباتها وحققت أهدافاً عظيمة.

يُذكَر هنا أشهر علماء القرن الماضي في لبنان وهو المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ – ١٨٨٣م) صاحب «محيط المحيط» و"دائرة المعارف" وقد اشتمل القاموس والدائرة على عدد كبير الألفاظ العلمية العربية اقتبسها البستاني ممن سبقوه وحقق كثيراً منها.

وممن وضعوا مصطلحات في شؤون الحضارة والعمران خاصة الشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٤٧) – ١٩٠٦ م) وله فضل في تصحيح أغلاط الكتاب في لغة الجرائد ومنهم الشدياق (١٨٠٤ – ١٨٨٧ م) وله كتاب شرح طبائع الحيوان وضع فيه أسماء لبعض الحيوانات لا تزال شائعة. ويعقوب صروف (١٨٥٢) – ١٩٢٧) الذي وضع ألفاظاً علمية كثيرة في مقالاته في المقتطف.

ومن أوثق المعجمات العلمية التي ألفت القرن العشرين معجم الحيوان لأمين المعلوف (١٨٧١ – ١٩٤٣م). حقق فيه عدداً من الأسماء العربية للحيوان. وذكر صحة ما يقابلها بلسان العلم وباللغة الانكليزية. وهذا المعجم لا يشتمل على مصطلحات علم الحيوان ولا على أسماء آلاف الحيوانات التي خلت منها معجماتنا وكتبنا القديمة. ولكنها أجمل صورة للتحقيق العلمي، وتحري الأسماء العربية الصحيحة للحيوانات القليلة التي ذكرت فيه. وهو دليل على أن عمل الفرد في تحقيق الألفاظ العلمية يكون مفيداً عندما يقتصر ذلك الفرد في عمله على علم واحد أو على فرع من علم واحد وله أيضاً مصطلحات في الطب والمواليد وفي علم الفلك.

واهتم رشيد عطية (١٨٨١) – ١٩٥٦ م) في تعريب الدخيل فقال في معجمه (معجم عطية في العامي والدخيل.

" قدمت في صدر هذا التمهيد أن الألفاظ الأجنبية الجديدة للمستحدثات العصرية في مختلف العلوم، ومرافق الحياة قد طما سيلها على اللغة العربية، فضاقت بكتابها وشعرائها ومؤلفيها سبل الترجمة لافتقار العربية إلى ما يقابل تلك الأوضاع، فاضطروا إلى نقل الكلمات الأعجمية بلفظها الغريب ولا يخفى ما في هذا النقل من المشقة على المطالع في فهم المراد من تلك الألفاظ، ولذلك وعن الحاجة إلى التعريب، وإضافة كلمات جديدة إلى اللغة وهو الغرض الذي رميت إليه في هذا المعجم".

أما أوضاع الأب أنستاس الكرملي (١٨٦٦ – ١٩٤٧) فقد نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي تحت عنوان الأوضاع العصرية ووضع الشيخ أحمد رضا (١٨٧٢ – ١٩٥٣ م) كلمات عربها وذكرها في معجمه متن اللغة.

ثانياً: المعجم كيف نضعه؟

سجل الشيخ عبد الله العلايلي اقتراحاته لوضع المعجم الجديد في مقدمة لدرس لغة العرب، ذاكراً المناهج المتبعة في تصنيف المعجم العربي وهي:

١ – منهج الخليل في العين سار عليه ابن سيده (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م في المحكم، وابن دريد (٢٢٣ هـ . ٣٢١ هـ) في جمهرة اللغة.

٢ – منهج ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة، وسار عليه الصاحب بن عباد تلميذ ابن فارس في المحيط، والزمخشري (٤٦٧ هـ . ٥٣٨ هـ / ١٠٧٥م – ١١٤٤ م) في أساس البلاغة والفيومي (ت) ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) في المصباح المنير.

3 – منهج الجوهري في صحاحه وفيه تتمثل العقلية اللغوية على تمام قوتها وسار عليه ابن منظور (٦٣٠ هـ – ١١ هـ / ١٢٣٢ – ١٣١١ م) في لسان العرب. والفيروزابادي (729هـ ـ 816 هـ / ١٣٢٨ – ١٤٢٣ م) في القاموس المحيط.

يقول العلايلي:

"وهذه المناهج وإن يكن بعضها وافياً بالغاية من المعجم المادي. فهو في حاجة إلى متممات تزيده سهولة. وإنما كان منا هذا التخصيص لأن من رأينا لزوم تنويع العمل في المعجم: العربي على أنحاء:

1. المعجم المادي ويبحث على سنة المعاجم القديمة.
2. المعجم العلمي، ويبحث في الاصطلاحات موزعة على حسب الاختصاص، بحيث يكون للقانون جزء يختص به، وللاجتماع كذلك، وهكذا.
3. المعجم الاصطلاحي، وهذا يكون على نسق الكليات لابن أبي البقاء والتعريفات للجرجاني.
4. المعجم التاريخي أو النشوئي، ويبحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية وتراوحها بين الحقيقة والمجاوز مقيدة بالعصور. ويكون على أسلوب مادي.
5. المعجم المعلمي وهو يضم جميعها باختصار ".

1. المعجم المادي

يقترح العلايلي أن يكون على نهج المصباح المنير للفيومي وألا يتقيد بالنظر إلى الأصول، بل إلى أوائل الكلمات كما تلفظ. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن بعض الباحثين قد أبدوا أشياءهم من هذا النهج الذي يفصم عروة المادة العربية. أو هو يفصمها بالفعل بخلافه في الأجنبية. لأن الزوائد تغلب على الأول منها (Prefix» وفي الأجنبية قلما تكون عنده وتكثر في الآخر «Suffix»

2. المعجم العلمي

يتولاه أهل الاختصاص ليأتي على صورة وافية. فيوضع في أجزاء للجغرافيا والجيولوجيا والهندسة، والقانون، والاجتماع، والتاريخ فناً وإعلاماً. الخ.

3. المعجم الاصطلاحي

ويدرس المصطلاحات درساً علمياً فيبحث عدا عن شرح الاصطلاح في اشتقاقه ووجه مأخذه.

4. المعجم التاريخي أو النشوئي

ويدرس فيه المواد ويبحث في نشوئها. ويتناول المفردات من حيث هي عربية أم غير عربية وترتيب المواد في هذا المعجم يتم على الابتداء بالمعل ي الصوتي. ثم بالثنائي المضعف أي المعل نفسه طوروا إعلاله على هذا الوجه من التضعيف ثم بالمهموز الذي هو في أكبر عدده. معلّ أخذوه بالهمز. ثم بالثنائي المكرر، ثم بالثلاثي، ثم بالرباعي.

5. المعجم المعلمي

أو دائرة المعارف الصغرى على مثل معلمة (أكسفورد، روبستر، لاروس).

ثالثاً: المرحلة النطقية.

مر المعجم العربي بمراحل ثلاث ذكرناها في سلسلة دراسات لغوية معجمية وكان فيها ترتيب المفردات حسب جذورها. هذا النظام فيه الكثير من الصعوبة لدى الباحثين، وخاصة لدى طلاب المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية. مما دعا بعض اللغويين العرب المحدثين إلى الرغبة في ترك النظام القديم، ووضع معجمات ميسرة الشرح والتبويب على نسق الترتيب الإفرنجي لكلمات، المعجم أي حسب نطقها دون مراعاة الأصول.

وهذا الترتيب سار عليه أصحاب المعاجم المعاصرة ورائدهم في ذلك هو الشيخ عبد الله العلايلي، ولقد ظهر هذا الترتيب النطقي) العرب قديماً، إذ سار عليه الكفوري (؟ نحو 1582) في الكليات والجرجاني (١٣٤٠ – ١٤١٣) في التعريفات، وغيرهما. لكن العرب ادعوا أنه يفصم عرى المادة الواحدة فتجنبوه إلى أن ظهر على يد الشيخ محمد البخاري المصري (؟) – ١٩١٤م) الذي أعاد ترتيب لسان العرب والقاموس المحيط على الحروف الهجائية مع مراعاة أوائل المفردات. ثم اختفى ليعود على يد عبد الله العلايلي الذي وضع جزءاً من معجمه المرجع سنة ١٩٦٣، وتبعه بعد ذلك جبرار مسعود في الرائد عام ١٩٦٤. وفؤاد افرام البستاني «المنجد الأبجدي عام ١٩٦٧. وخليل الجر في معجمه لاروس) الذي صدر في معجمه عام 1973م.

رابعًا: المعجم

موسوعة لغوية علمية فنية أصدرها العلايلي عام ١٩٥٤ بمعاونة بعض اللغويين والأدباء الذين عملوا على تأسيس دار المعجم العربي للإسهام في الطباعة والنشر. وحاولت الدولة اللبنانية شراء عدد ضخم من النسخ، وتوقف الاعتمادات المخصصة لهذا المشروع حال دون متابعة الطباعة.

كان مخطط العلايلي إصدار معجمه في أربعة وعشرين مجلداً وكل مجلد في أربعة وعشرين قسم لكن لم يصدر منها إلا أربعة فقط لعدم توفر التمويل والدعم للطباعة. ولم يتم حرف الألف منه إذ انتهى بمادة (ألس).

لا بد هنا من ذكر حقيقة واضحة هو أن زمننا هو زمن الاختصاص، وليس في مقدور الفرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة وأن يحقق عملاً ضخماً كهذا الذي قام به العلايلي. قال أنيس فريحة في هذا الصدد:

"إن وضع المعجم عمل جماعي يشترك فيه اللغوي كما يشترك فيه العالم والأديب والفيلسوف.. فالأمر أعسر من أن تتحمله طاقة الإنسان معرفة وعمراً ".

من هنا تتضح جهود العلايلي في تأليف المعجم.

ولو تسنى له الدعم الكافي لظهر المعجم كاملاً، أضف إلى ذلك الظروف السياسية التي مرت بها البلاد من حرب أهلية في لبنان عبثت بمقدرات منزل العلايلي ومخطوطاته. ومهما يكن من أمر فإن العلايلي قد وضع مخططاً كاملاً لمعجمه ذكره المقدمة، قائلاً:

"واستوى لهذا المعجم عندي مخطط واضح جعلني لا أتلبث عن تجسيده في سعي جاهد وعمل دائب وهذا المخطط يقوم.

أولاً: على استخلاص الوحدة المعنوية أو ما يدعوه بالوحدة الاشتقاقية الكبرى، أي القدر الجامع بين كل مشتقات الجذر اللغوي الواحد سالكاً فيه حكاية تطور الجذر بين حقيقة ومجاز. يقول الشيخ:

"إننا هنا نفرغ إلى تبيان الوحدة المعنوية في مدار المحفوظ من المعاني في العربية متآزرين قليلاً أو في حد يسير مع المحفوظ السامي لنعقد أخيراً منها سلسلة للتطور ".

ثم يتابع:

"وصنيعُنا هذا يشبه – في قدر ـ ما يفعله الإراضي الجيولوجي حيال العظام المفككة الناقصة، فهو يعيد بناءها دون ما انتظار للنص، ويملأ الناقص بما لا محيص عن أنه كذلك. وأما ربط ما بين الثلاثي» وأصله «الثنائي». ثم ما بين نظائر الثلاثي على طريقة الاشتقاق الأكبر. وما بين وجوهه على طريقة الاشتقاق الكبير ومن وراء هذا كله الربط ما بين الجذر وشبهه الساميات، فشيء سوف نفرغ إليه في معجمنا المطول ... أما مجال هذا الوجيز فليس للغائية «الفيلولوجية» على أنه لا يغفلها مساعدة للكلمة العربية على التحرك إن هم العلايلي إظهار ما في ربائد "أرشيف" الكلمة العربية من عقل مطوي وأحاسيس خبيثة، وصور رائعة.

واتضح لعبد الله العلايلي أن مفردات العربية متخمة بالترهية وحكايات الآلهة وكانت هذه الظاهرة بارزة واضحة لذلك أفرد بها ملحقاً مستقلاً بعنوان "الأساطير العربية من خلال اللغة".

وفي هذا المسعى التأريخي للجذر اللغوي جنب نفسه الوقوع فيما يقع به بعض الباحثين وهو اتخاذ هوس المقارنة بين اللغات السامية سبيلاً إلى معرفة الكلمة في أي منها جاءت أصلاً على أن لهذه المقارنة عند العلايلي عملاً آخر، وهو إثبات أن الكلمة أصيلة السامية كما تُريه ارتسامات تطورها الفكري والعرفي.

أما منهج الشيخ في تنسيق معجمه فهو منهج واضح وسليم راعى فيه النظام النطقي للكلمة أي إذا أردنا أن نبحث استيطان فإننا نجدها في باب الألف حسب أوائل الكلمات.

وأما المزيد الغامض فإنه يضعه في محله من الزيادة. فكلمة «منطاد مثلاً يجعلها في ميم ونون وطاء ثم يقول أنظر مادة «طود» فالعلايلي يضع المزيد في باب المجرد متسلسلاً منه ثم يعمد إلى ذكر المزيد في ترتيب الفبائي ثم يحيل الباحث إلى محل ذكره من مادة جذره، وهكذا يكون قد يسر البحث عن الكلمة.

وهو في كل. ذلك يسعى إلى خدمة اللغة العربية.

أما حسنات هذا المعجم فيشير العلايلي إلى أهمها.

1. الوحدة المعنوية أو الوحدة الاشتقاقية الكبرى كما يدعوها العلايلي.
2. التفرقة بين أبواب الأفعال تبعاً للمعاني.
3. التفرقة بين الحقيقة والمجاز والتنزيل والنقل.
4. تقديم الشاهد على أكثر المشتقات التي قيض لها في أن تستعمل وتجاوز الشواهد العادية من شعر وما هو من بابه إلى القرآن والحديث.
5. الاتساع بذكر "الفروق".
6. الإلحاح بذكر الكنايات والتراكيب الخاصة التي لا تفهم إلا بالنص عليها.

7. العناية بتبيان الدخيل والمولد وتعيينهما قديماً وحديثاً.

8. القصد إلى إدخال العنصر الموسوعي باختصار يكفل الإيضاح.

9. التتبع لما وضعه العلماء هنا وهناك. ولما وضعته الجامعات والمجامع في العالم العربي.

10. إفراد التعدية واللزوم في حد الوارد معجمياً.

11. تعقيب كل جذر بطائفة من الجمل الفصيحة المروية بعنوان «فُصح نهجية ويعني بها الكلمات الاتباعية التي جاءت مع عمود العربية فالعلايلي يضع كلمة «نهجية» في مقابل كلمة Classique» لدقتها ولاستعمال القدماء إياها في معنى قريب.

12. النص على ميزان الكلمة تمييزاً للزيادة من الأصالة.

13. المصطلحات العلمية الصرف ولا سيما الكيماوية أثبتها العلايلي على وجهها من التعريب.

14. أفرد الشيخ ما هو من وضعه الجديد وميزه بعلامة مثلث فاحم.

15. وضع المزيد الغامض في محله من الزيادة، على طريقة أرباب العلوم من القدماء في معاجمهم العلمية، كالتعريفات وكشاف الاصطلاحات ودستور العلماء أو لجأ إلى الطريقة الأجنبية عندما تدعو إليه الحاجة. يذكر مثلاً «منطاد» في ميم، نون، طاء، ثم يميل إلى محلها بكلمة: أنظر طود.

كل ذلك رغبة من الشيخ العلايلي في التيسير، والتوضيح. ولم يعرض لشيء مما يتعلق بالأعلام والبلدان. ومهما يكن من أمر فهذا المعجم جهد عالم مفكر، ولغوي بارع. ويصرح العلايلي في مقدمه معجمه:

" ... وعلى أن هذا الجهد اقتضاني ليالي مؤرقة، بين أشتات الكتب قديمة وحديثة أشعرني في الوقت نفسه بلذة التجربة، وكان شعوراً عميقاً شأنك حيال الألم المنتج، وكان بنفسه الجزاء".

- **الانتقاد والتقريظ.**

تعرض معجم العلايلي لكثير من الانتقادات كما تعرض لكثير من المدح.

من الاتهامات نذكر:

1. إن العلايلي لم يجمع المدون ويسجل معاني المفردات العربية كما أقرها الاستعمال.
2. كان العلايلي يعمد إلى الأفعال المماته فيحييها من جديد. مثل الآبة (آلة تجفيف الفاكهة) من جذر أب. في حين يستطيع اشتقاق اسم الآلة من جذر جف أو نشف أو يبس
3. عدم إلحاق المعجم بفهرس خاص للألفاظ المماتة.
4. عدم ترجمته للأعلام والبلدان.
5. لم يستعمل الصور التوضيحية لكثير من الحيوانات والنباتات والأشجار.
6. أخفق العلايلي عند التطبيق في الوحدة الاشتقاقية أو المعنوية وقاعدة تفريق الأفعال، وقاعدتي تأصيل الفرع والتعدية واللزوم
7. في أسلوب العلايلي غموض وتعقيد وإبهام، أما الذين مدحوا معجم الشيخ فهم كثر. نذكر بعض هذه الحسنات.
1. طريقة الاشتقاق التي تنمي العربية وتغنيها.
2. وقوفه إلى جانب مدرسة الكوفة التي تقول بالقياس.

3. التحرك الفيلولوجي لاكتشاف الميثولوجية في العربية وغيرها من الساميات.

4. عرف كيف يحافظ على اللغة العربية وقدسيتها.

5. جعل اللغة العربية سهلة طيعة.

6. أبدع في توليد المشتقات وراعى قوانين النطق العربية عند التعريب أو الوضع.

7. لا غنى لهذا المعجم الجليل عند الطالب والدارس والباحث والمترجم.

8. المعجم حاجة للغة العربية.

9. المعجم فتح جديد سوف يجد فيه أبناء العربية موسوعة تفتح أبواب اللغة المغلقة في وجوههم، وتكشف لهم عن مزايا لغتهم العظيمة.

10. هو حديث نادر في تاريخ العربية وفتح مبين.

11. القد جاءنا العلايلي بأمر عظيم يصح أن يكون في عداد المعجزات».

هذا ومعجم العلايلي وثيقة مهمة في حقل اللغة ولكنه سيبقى محاولة لإصلاح اللغة العربية بسبب الظروف التي حالت دون نشره كاملاً.

ولا يسعنا إلا أن نمجّد عمل الشيخ عبد الله العلايلي ونقف مع الأديب اللبناني مارون عبود (١٨٨٦ – ١٩٦٢) الذي قال:

"... ستكون موسوعة العلايلي كتاب القرن في إحياء اللغة العربية ومعرفة أسرارها إنه عمل تعجز عنه الجبابرة والعمالقة، ولكن الأمثال تصدق دائماً: الرجال لا تقاس بالذراع.

الــدراسة الثــانيــة

المــعــجــم والــدلالــة

المعاجم اللغوية لماذا؟ وكيف؟

قبل الإجابة عن لماذا؟ وكيف؟ لابد لنا من إلقاء الضوء على مادة " ع ج م "، ومتى أطلقت كلمة " معجم" في اللغة العربية؛ ليتسنى – بعد ذلك – لنا معرفة الغاية والطريقة التي ألفت بها المعاجم اللغوية. يرجع ابن فارس العين والجيم والميم إلى ثلاثة أصول: **أحدها:** يدل على سكون وصمت، والآخر على صلابة، والآخر على عض ومذاقة.

إلا أن الأخيرين يعودان إلى الأول، ومن ثم ذهب ابن جني إلى أن تصريف " ع – ج –م " أين وقعت في كلامهم إنما هو للإلهام وضد البيان. من ذلك المعجم؛ لأنهم لا يفصحون، وعجم الزبيب ونحوه لاستتاره في ذي العجم، ومنه عجمة الرمل لما استبهم منه على سالكيه فلم يتوجه لهم، ومنه عجمت العود ونحوه، إذا عضضته"

والعض: وهو الأصل الثالث عند ابن فارس يعبده ابن جني إلى الأول فيقول: لك فيه وجهان إن شئت قلت إنما ذلك لإدخالك إياه في فيك وإخفائك له، وإن شئت قلت إن ذلك؛ لأنك لما عضضته ضعت بعض ظاهر أجزائه، فغارت في المعجوم فخفيت.

ويقول الفيروزابادي: " وأعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة. والكتاب نقطه كعجمه وعجمه.

ويقول السرقسطي : " وعجم عجمة وعجومة: لم يفصح وأعجمت الكتاب : ذهبت به إلى كلام العجم ويستفاد مما تقدم أن المادة الثلاثية تفيد الخفاء والإبهام، وتفيد البيان أيضاً كما جاء عند الفيروزابادي، والمعنى الأول هو الغالب، ولذا اقتصر عليه ابن جني، وتفيد أعجم بزيادة الهمزة البيان والإيضاح، وهي تفيد الخفاء والإمام أيضاً، كما جاء في كلام الفيروزابادي والسرقسطي، والأول أكثر وقد اعتد ابن جني به، وأهمل

الثاني معتبراً الهمزة للسلب ، فقال : " ثم إنهم قالوا : أعجمت الكتاب : إذ بينته وأوضحته ، فهو – إذا – لسلب معنى الإبهام، لا لإثباته

يقول ابن سيده معللا لتعبير ابن جني بالسلب: " لأن أفعلت وإن كان أصلها الإثبات قد تجئ للسلب كقولهم أشكيت زيداً، أي أزلت له عما يشكوه، وكقوله –: " إن السَّاعَةَ وَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا " تأويله – والله أعلم – عند أهل النظر أكاد أظهرها، أكاد أزيل خفاءها

ويفيد الفعل المضعف هنا معنى البيان والإيضاح، كما جاء في كلام الفيروزابادي، وخلص إلى الآتي:

1. أن الثلاثي يفيد الأمرين والإبهام أكثر.
2. أن المزيد بالهمزة يفيد الأمرين، والبيان أكثر، والهمزة للسلب.
3. أن التضعيف يفيد البيان والإيضاح.

وإزالة العجمة إنما هو عن الحروف جميعها، وإن كان البعض لم يعجم كالألف والحاء والدال؛ لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت بعضها، وتركت بعضها فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام، هو غير ذلك الذي من عادته أن يعجم فقد ارتفع أيضاً بما فعلوا الإشكال والاستبهام عنهما جميعاً.

وعلى هذا يكون في المادة بيان وإيضاح للمبهم، وهو متفق مع المراد من فن المعجم الذي يقوم على جمع مفردات اللغة وتصنيفها من حيث دلالتها وبنيتها وأصولها.

وتقوم الصناعات المعجمية على خطوات أساسية في جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقاً لنظام معين، وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي.

وهذا النتاج هو المعجم الذي يمكن تحديده بأنه ديوان المواد اللغة ومفرداتها، مرتب على نظام معين، مع شرح المفردات، وتفسير معانيها، وتوضيح اشتقاقها وطريقة نطقها، وبيان تاريخها، واستخدام شواهد تبين مواطن استعمالها.

والتحديد الذي قدمناه للمعجم يشتمل على أسس تتمثل في مواد اللغة ومفرداتها، والترتيب على نظام معين، وتناول المعنى في المعجم وما يتبعه، بغية الإيضاح والبيان، وتوضيح تاريخ المفردات ومعانيها.

متى أطلقت كلمة معجم؟ والإجابة عن هذا التساؤل صعبة وشائكة حيث لم التتوفر لدينا المعلومات الشافية الكافية عن الحقبة الزمنية التي جمعت فيها هذه اللفظة، ولكن هذا لا يمنع من تتبع خطوات العلماء الأوائل الذين سلكوا طريق تأليف دلالة الألفاظ وحفظوها لنا لنتعرف من خلالها ولو بشكل تقريبي عن تاريخ استعمال اللفظة.

إن البعض يستدل على هذا بما شاهدوه من كتب ترجع إلى القرن الثالث الهجري أو الرابع، وذهبوا إلى أن الكتب التي الفت وراعت في ترتيبها حروف الهجاء يمكن أن توصلنا إلى نتيجة ليست بالقليلة، وتقريباً إلى استعمال لفظة " معجم" ومن هذه الكتب " كتاب معاني الحروف على حروف المعجم " نسبه ابن النديم في الفهرست إلى نزرج بن محمد) وكتاب الأغان على حروف المعجم " الذي نسبه ياقوت في معجم الأدباء إلى حبيش بن موسى الضبي)

وهذا الاستدلال لا يمكن القطع به، والذي نود أن نعرفه منى أطلقت كلمة " معجم " للمرة الأولى، فهذا بدوره يجعل ما نريده أمنية لأسباب كثيرة، منها: ضياع كثير من كتب التراث. وعدم اكتراث العرب على ذاكرتهم المتوقدة، وتفشي الأمية فيهم هو العنصر الآخر في عدم التدوين أو قلته".

ورغم كل هذه المعوقات لتجد أن التراث الإسلامي ظل خالداً ووصل معظمه إلينا؛ بسبب حرص الأمة عليه، ولاسيما عندما جاء الإسلام، فأصبح العض عليه بالنواجذ طلباً للثواب، وخوفاً من العقاب، ويمكننا والحال هذه أن نقول:" إن في عصر النبوة والراشدين معجماً غير مدون"

حيث كان كلام العرب بمثابة معجم شفوي هم، يستعينون به على فهم غريب القرآن، فيقول ابن عباس – رضي الله عنه–: " الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر، فالتمسنا معرفة ذلك فيه ويقول أيضاً: " إذا سألتمون عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".

وروى أن أبا بكر الصديق –رضي الله عنه– سئل عن قوله –: (وَفَاكهة وأبا)، فقال: " أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم، وحين تلاها عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– على المنبر قال: " هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ " ثم رجع إلى نفسه فقال: " هذا هو الكلف يا عمر"

وقد ورد أن نافع بن الأزرق حين وجد عبدالله بن عباس – رضي الله عنه– جالساً بفناء الكعبة، وقد اكتنفه الناس، يسألنه عن تفسير القرآن، قال نافع لنجدة بن عويمر : قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه، فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فسرها لنا، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله – سبحانه وتعالى – أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني ما بدا لكما، فقال نافع اخبرني عن قوله: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)) قال : العزون : خلف الرقاق ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى ... يكونوا حول عبره عزينة" واستمر يسأله حتى فرغ من أسئلته، ومنها قول نافع بن الأزرق: " اعبري عن قوله: (إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِية) قال: نضجه وبلاغه، قال: هل تعرف العرب ذلك، قال: نعم أما سمعت قول الشاعر: إذا ما مشت وسط النساء تأودت *** كما اهتز غصن ناعم النبت يانع.

وهكذا، وقد أبي السيوطي في إلقائه بسؤالات نافع بن الأزرق كلها ليستفاد بها كما قال:

وهذه الاستشهادات تفيدنا أن المعجم العربي بدأ من عهد رسول الله ـ صل الله هليه وسلم ـ حين بدأ أصحابه في عهده ومن بعده يواجهون مشكلة فهم النص القرآني، وبخاصة حين كانوا يجدون في هذا النص الفاظا لا يعرفون مدلولاتها فيسألون عنها، ثم يقيدون تفسيراتها إلى جانبها خلال النصوص، حتى يتذكروها أثناء التلاوة، وتعد تلك المحاورة القرية بين نافع وابن عباس، والتي عرفت في التاريخ الفكري واللغوي باسم " سؤالات نافع بن الأزرق" إحدى المقامات الطبيعية لنشأة علم التفسير، كما كانت من بين المادة التي قدمها السلف لتقسيم النشأة الأولى للمعجم العربي.

وعوداً على بدء وبعد تلك اللمسة الخفيفة تجيب على " لماذا؟ " التي جاءت جزءاً من عنوان مقالتنا تلك، فإننا نعني بـ لماذا؟ " الأسباب والدوافع التي أدت إلى تأليف المعجمات، وفي رأيي ينبغي الفصل بين عصرين، عصر ما قبل الإسلام وما حفل به من تراث خالد في فن الشعر والخطابة، وعصر الإسلام امتداداً من خلافة الرسول – صل الله عليه وسلم– إلى يومنا هذا وبطريقة هذا التحديد، ودراسة كل عصر على حدة، نلاحظ أن العصر الجاهلي كان حافلاً بالمساجلات والخطب والمواقف الكلامية، وكان العرب هم أبطال الخلية يهتمون بلغتهم اهتماماً كبيراً، وهناك شواهد تاريخية تدلل على ما ذهبنا إليه، فكانوا يقومون المعوج من

الكلم، وينحون باللائمة على الملحنين منهم، والخارجين على أصول استعمال اللغة المتبعة فيها، وكان ذلك بحري مشافهة.. وحرصاً منهم على بقائها نقية فكان لهم ما أرادوا ...

أما في العصر الإسلامي فقد اشتد الحرص على اللغة؛ لكونها الإطار المقدس للتعاليم الإسلامية، مما أدى هذا الاهتمام إلى تدوين المفردات، وبيان دلالالتها عن طريق كتب المعجمات، وخوفاً من ضياع بعض التراث بموت العلماء ومن نحتج بلغتهم، فلقد دونت اللغة بوساطة المعجمات والكتب اللغوية خشية أن تضيع بعض موادها، أو يتدسس إليها غريب تنبو عنه.

وبالإضافة إلى ما تقدم فهناك سبب جوهري ومهم دعا العلماء إلى التدوين المعجمي ويتمثل هذا السبب في كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربية التي دخلت في الإسلام واتخذت العربية لغتها".

ومن الأسباب أيضاً: نمو الثقافة العربية الإسلامية، واكتسابها بعداً جديداً بواسطة الدين الجديد الذي أمات الكثير من المفردات اللغوية التي تدل على خروج في معناها، وعدم ملاءمتها العقلية الإسلامية الهادفة إلى الأخذ بالإنسان إلى حيث الرفعة في القول والسلوك، كما أن الإسلام أضاف الكثير من المفردات اللغوية، وقام بدور الإحياء لكثير منها بعد أن وجدها صالحة للاستعمال في مدلولاتها أبان حقبته، وعمل أيضاً في النقل الدلالي وتبديل المصطلح وفرزه لفظاً وشرعاً في معناها".

من هذا نستدل على أن الإسلام بمساهمته الرائدة أضاف الكثير والكثير إلى اللغة ونشط الثقافة العربية الإسلامية، ووسع أفقها فلزم والحال هذه البحث عن أدوات تحفظ لنا التراث، فكان النظر في دلالات المفردات العربية، والطريقة الصحيحة في نطقها، والاستخدامات المتعددة لها .... فضلاً عن حصر المفردات نفسها.

مما سبق يتبين لنا أن المعجمات قد قامت لأغراض عملية، ويختلف الدافع الرئيس إلى ظهورها من جهة إلى أخرى، فكل جهة تشجع المعجم الذي يتواءم مع حاجتها التي تختص بها دون غيرها، فقد وجدت المعجمات العربية لسبب ديني لغوي، وكانت في بادئ الأمر شرحاً لغريب القرآن والحديث الشريف، ورسائل صغيرة في موضوعات مختلفة، ثم تحت شيئاً فشيئاً، وتوسعت وتكاملت جيلاً بعد جيل بجهود العلماء ودأبهم المستمر، مستفيداً اللاحق من الساعة، ومضيفاً اليه من علمه، وبذلك اتسع حجم التأليف وتكاملت عناصره تنظيماً وإبداعاً هذا العمل المتلاحق، ووجدت أقدم المعجمات المعروفة في وادي الرافدين لأسباب عملية، حيث واجه الأشوريون الذين قدموا إلى بابل قبل حوالي ثلاثة آلاف عام في . م، صعوبة في فهم الرموز السومرية وما يقابلها بالأشورية، وجاءت المعجمات في إنجلترا مزدوجة اللهجة سداً لحاجة تربوية، حيث أعد القائمون قوائم بالكلمات اللاتينية وما يقابلها بالانجليزية المساعدة طلابهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتينية.

وهذا التنوع في الهدف في صناعة المعجمات أدى إلى إيجاد فجوة بين النظريات اللغوية التي ظهرت حديثاً، والتطبيقات المعجمية التي تعتمد على تقاليد قديمة العهد، وتتمثل العوامل الرئيسية التي أسهمت في توسيع الفجوة بين النظريات اللغوية الحديثة، والتطبيقات المعجمية السائدة في الآتي:

1. التغير السريع في المسرح اللغوي، حيث شهدت الولايات المتحدة في العقدين الأخيرين فقط ميلاد عدد من النظريات اللغوية، مثل: النظرية التحويلية التوليدية، التي تقول: إن نحو اللغة يجب أن يكون أداة لتوليد جميع العبارات السليمة التركيب، وأن يستثنى العبارات غير السليمة، وتقوم هذه النظرية على مفهوم التركيب الباطن للجمل الذي يحمل في طياته المعاني والتركيب الظاهر الذي

يحكم نظم الجملة، مع تطبيق قواعد تحويلية معينة في ترتيب ثابت، وهكذا يرتبط النحو بالدلالة والمعنى". ومثل نظرية القوائب التي تقوم على استكشاف نحو اللغات غير المدروسة عن طريق الاستطراد والاستنتاج من المادة اللغوية الخام، وترى أن اللغة تقع في قوالب، وكل قالب يتكون من مسدات، وما يسد ذلك المسد، وهي نظرية قدم مضمونها لدى العرب إلى غيرها من النظريات الأخرى".

2. اختلاف اللغويين في المدرسة الفكرية الواحدة في معالجة المشكلة الواحدة مثل تقسيم الكلام، حيث نجد يسبر سن بقسم الكلام إلى سنة اقسام، ويقسمه فريز إلى تسعة عشر قسماً.
3. البحث اللغوي العصري منقل بالنظريات، وهي – وإن كانت – مهمة لدى المعجمين إلا أنه يصعب أن يتوفر لديهم إمكانية التطبيق
4. وجود اهتمامات أخرى صرفت علماء اللغة عن الاهتمام بالمعجمات في القرن العشرين، فمدرسة بلومفيد اهتمت بالنحو وجعلت المعجم من ملحقاته.
5. في المعجمات نمواً مستقلاً يقودها الاقناع والتقليد، مع عدم بذل أي جهد جاد لمعالجة صناعة المعجمات على أساس نظري عام.

وبعد عرض الأسباب والدوافع التي دعت إلى كتابة المعجم تتعرف إلى الطريقة التي كتبت بها المعاجم اللغوية، وهل هي واحدة أو متعددة؟ ومن هو الرائد الأول في هذا الطريق، وهذا هو الجانب الثاني من المبحث، وهو المقصود يقولنا: " كيف؟

لا شك أن ابن عباس – رضي الله عنه – يعتبر المؤسس الحقيقي لفكرة المعجم العربي الإسلامي : لما عرف عنه من ثقافة والساع أفق، فهو حبر الأمة وفارسها، والمفسر تغريب القرآن والحديث وكلام العرب

شعراً ونثراً، ومع كل هذا فلا يمكن اعتباره واضعاً للمعجم، بل هو صاحب فكرة المعجم لا غير، إلا أن الرائد والمخترع الأول معجم لغوي مكتوب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتبه بالطريقة المنطقية على أساس استقرائي في تجميع مواد اللغة ومفرداتها، ثم رتب حروف الهجاء بطريقة رياضية على أساس تجانس المفردات، والمواد في الحروف المؤلفة لها، وسميت هذه الطريقة بطريقة التجانس.

ثم انبرى العلماء لجمع اللغة، واختار كل منهم طريقاً سار فيه، فمنهم من سار على مدرسة الخليل بن أحمد، ومنهم من اختبار نهجاً آخر، وكلهم لا يعدون مدارس ثلاث هي:

أولا: مدرسة التقليبات: –

هذه المدرسة أسس بنيانها الخليل بن أحمد، وتقوم على حصر المكونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد مرتباً لوحدات فيما بينها بحسب عدد الأصوات وطبيعتها، ثم بحسب الهجائية الصوتية التي تمثل مخارج الحروف من الحلق والفم مع ملاحظة أبعد الحروف مخرجاً، وقد سار على طريقه هذه المدرسة منهجا نهج المؤسس كل من الأزهري في " التهذيب"، والزبيدي في " مختصر "العين" وأبي علي القالي في " البارع" وابن سيده في " المحكم"، ولا يخفى أن من عيوب هذه الطريقة صعوبتها، ويتشعب من هذه المدرسة شعب التقليبات الهجائية التي أسسها ابن دريد في كتابه "الجمهرة" وفيها يجمع الكلمات المتحدة الحروف تحت نطاق واحد مع ملاحظة وضعها تحت أول الحروف ترتيبا .

ثانياً: مدرسة القافية

وهي تعنى بترتيب مواد اللغة ومفرداتها حسب الأواخر والأوائل الأصول، يجعل آخر حرف أصلي في الكلمة باباً، وأول حرف أصلي فصلاً، مع دمج الواو والياء في نظام الباب، وجعل كل منهما على حدة حسب

نظام الفصل، فالكلمات ترتب في أبواب حسب الحرف الأخير طبقاً للنظام الهجالي المألوف، وترتب حسب أوائلها في فصول داخل الباب حسب النظام الهجائي المألوف أيضاً، مع مراعاة ما بين الأول والأخير في الترتيب حسب النظام المجاني المألوف كذلك، ورائد هذه المدرسة الجوهري في معجمة " تاج اللغة وصحاح العربية "، وطبقاً لنظامه يقابلنا في معجمه هذه المواد من باب الجيم، فصل العين على هذا النحو :

عنج – عجج – عذلج – عرج – عرفج – عسج – عسلج – عفج – عفضج، وهكذا

والجوهري يعد مبتدعاً هذا النظام، وإن سبقه البندنيجي والفارابي؛ لأنه استكمله وأتى فيه بما وفى على الغاية، وبلغ فيه إلى النهاية، وقد سلك مسلكه الصغاني في معجماته: التكملة، والذيل والصلة، ومجمع البحرين، والعباب، وابن منظور في لسان العرب، والفيروزآبادي في القاموس المحيط والزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس وغيرهم.

ثالثا: مدرسة الترتيب الهجائي حسب الأصل: –

تنسب هذه المدرسة إلى أبي المعالي تميم البرمكي، حيث أخذ الصحاح وغير ترتيبه من نظام القافية إلى النظام المجاني المألوف، حسب الحروف والأصول، مضيفاً إليه الشيء اليسير، وقد راعى مع الأول الثاني والثالث والرابع؛ ولذا لم تنسب إلى ابن دريد في جمهرله، ولا إلى ابن فارس في معجميه المجمل والمقاييس وإن ذهب بعض اللغويين إلى نسبتها، وقد سار على هذا النهج الزمخشري في أساس البلاغة، والفيومي في المصباح المنير، ووزارة التربية والتعليم في ترتيبها مختار الصحاح، والظاهر أحمد الراوي في ترتيبه للقاموس المحيط، ودار المعارف في ترتيبها للسان العرب، وأكثر المعجمات الحديثة بما فيها معجمات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وغيرهم.

هذه وقفة عجلى أمام الطريقة التي يتبعها العالم المعجمي في كتابه، وزيادة في الإفادة وإتماماً للبحث أصنف المعاجم اللغوية المستعملة تحت عناوين ثلاثم المادة التي تناولتها، وهذه المعاجم لا تشمل بالطبع كل معاجمنا وكتب اللغة التراثية، بل هي جزء منها، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

أولا: المعاجم الأم: -

1 - العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. ت ١٧٥هـ.

٢ - جمهرة العرب لابن دريد. ت ٣٢١هـ.

٣- تهذيب اللغة للأزهري. ت ٣٧٠ هـ.

٤ - الصحاح للجوهري. ت ٤٠٠ هـ.

٥- معجمات: المخصص، والحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة الأندلسي. ت٤٥٨ هـ.

٦- معجمات: التكملة والذيل والصلة ومجمع البحرين والعباب للصغاني. ت ٥٧٧هـ.

7- لسان العرب لابن منظور المصري الإفريقي. ت ٧١١هـ.

8- القاموس المحيط لأبي طاهر محمد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي. ت ٧٩٦ هـ.

٩-تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي. ت ١٢٠٥هـ.

١٠- محيط المحيط لبطرس بولس البستاني. ت١٨٨٣م.

١١ – نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد للشيخ إبراهيم بن ناصيف اليازجي. ت ١٩٠٦هـ، وغيرها من المعجمات الأخرى.

ثانيا: معاجم أدبية بلاغية. ومنها:

١ – أساس البلاغة للزمخشري. ت٥٣٨هـ.

2– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للتعالي. ت ٤٢٩ هـ.

3 – مجمع الأمثال للميداني. ت٥١٨هـ.

ثالثا: معاجم في تطور الدلالة. منها:

١ – تهذيب الألفاظ لابن السكيت. ت ٢٤٤هـ.

٢ – مقاييس اللغة لابن فارس. ت ٣٩٥هـ.

4– فقه اللغة للثعالبي. ت ت ٤٢٩هـ.

رابعا: معاجم المفردات الدخيلة في اللغة: –

1– العرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي ت ٥٤٠هـ

خامسا: معاجم تحذر من اللحن والخطأ في اللغة: –

1– لحن العوام محمد بن الحسن الزبيدي ت ٣٧٩هـ.

2-معجم شمال المغرب لسيد عبد المنعم عبد العال نشر ١٩٩٨م.

سادسا: معاجم رتبت على صيغ الأفعال "فعل وأفعل" أو "فعلت وأفعلت ":

1. فعل وأفعل للأصمعي. ت ٢١٣هـ.
2. فعلت وأفعلت للسجستاني ت ٢٥٥هـ.
3. في باب الأبنية من أدب الكاتب لابن قتيبة ت٢٧٦هـ
4. ما بنته العرب على فعال للصغاني. ت ٦٥٠هـ.

سابعا: معاجم الظواهر اللغوية

1. كتاب الأضداد لقطرب. ت ٢٠٦هـ.
2. الأضداد للفراء ت ٢٠٧ هـ.
3. شجر الدر للحلبي. ت ٢٦٢هـ.
4. الألفاظ الكتابية للهمذاني. ت٣٢٠ هـ تقريباً.
5. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد ت٢٨٥هـ.
6. ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب للرياشي. ت ٢٥٧هـ.

ثامناً: معاجم الاختصار أو اختيار لمعاجم أساسية: -

1. مختصر العين للزبيدي. ت ٣٧٩هـ.
2. قليب الصحاح للزنجاني. ت ١٢٥٨م.

3. مختار الصحاح للرازي. نشر ١٩٦١م.
4. مختار القاموس للزاوي. نشر ١٩٦٢م.
5. المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي. ت ٦١٠هـ
6. المصباح المنير للفيومي ت ٧٧٠ هـ.
7. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠ – ١٩٦١م.

تاسعا: معاجم الغريب: –

1. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ، نشر ١٩٥٨م.
2. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. ت ٥٠٢هـ.
3. غريب الحديث لابن قتيبة. نشر ١٩٧٧م.
4. الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري. ت٥٣٨هـ.

هذا وقد كتب في الغريب علماء كثيرون منهم: الأخفش ت٢١١هـ، والأصمعي ت ٢١٣هـ، والجمحي ت ٢٣١هـ، وثعلب ٢٩١هـ في غريب القرآن، والنضر بن شميل ت٢٠٣هـ، وابن المثنى ت ٢١٠هـ، والشيباني ت٢٠٦هـ، والقراء ت ٢٠٧هـ، وأبو زيد الأنصاري ت215 هـ، وغيرهم في غريب الحديث والأثر.

عاشرا: معاجم الموضوعات: –

1. المطر لأبي زيد الأنصاري. ت ٢١٥ هـ.
2. خلق الإنسان الثابت بن أبي ثابت في القرن التاسع الميلادي.
3. أسماء لأعضاء الإنسان لابن فارس في القرن العاشر الميلادي.

4. – النبات لأبي حنيفة الدينوري. ت ٢٨٢هـ.

5. شرح أسماء العقار لموسى بن ميمون القرطبي. ت ٦٠١هـ.

حادي عشر: معاجم خاصة (مصطلحات خاصة): –

1. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ت ٦٤٠هـ.

2. المعجم الطبي الصيدلي الحديث محمود عويطة، نشر سنة ١٩٧٠م.

ثاني عشر: معاجم المصطلحات العامة: –

1. مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد الخوارزمي ت٣٨٧هـ.

2. التعريفات للجرجاني ت٨١٦ هـ.

3. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي. تولى بعد ١١٥٨ هـ.

ثالث عشر: معجم المصطلحات عسكرية: –

وهو معجم عسكري نشرته جامعة الدول العربية سنة ١٩٧٠م، وهناك قواميس طبية وعلمية ولغوية ثنائية اللغة أو ثلاثية أو رباعية.

مصطلحات معجمية

هناك بعض المصطلحات المعجمية يتردد ذكرها في المعجمات العربية، وفي هذا المقال نتعرف على هذه المصطلحات، وهي كما يلي:

أولا: الضعيف والمنكر: – الضعيف والمنكر يقاونان، وإن كان كلاهما لم يبلغ درجة الفصيح، فالضعيف: "ما المحط عن درجة الفصيح، والمنكر أضعف منه وأقل استعمالاً.

وقد جاء في نوادر أبي زيد: " شعب عليه – بالكسرة – لغة في شغب بالفتح وهي لغة ضعيفة".

وفيها يقال: رعف الرجل بالكسر – لغة في رعف – بالفتح – وهي ضعيفة وفيها أيضاً: " كان الأصمعي يكره " هي زوجتي " وقرئ عليه هذا الشعر لعبدة بن الطيب فلم ينكره، فيكي بناتي شجوهن وزوجتي. وفي المزهر نقلاً عن النوادر كان ينكر فلعل المحققين لم يثبتوا.

وفي الصحاح: " المرزاب لغة في الميزاب، وليست بالفصيحة و" لغب بالكسر يلغب لغة ضعيفة في لغب يلغب. والإعراص لغة في التعريس وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل.

ثانياً: المتروك: – وهو ما كان قديماً من اللغات، ثم ترك واستعمل غيره.

ومن أمثلته ما جاء في شرح المعلقات لأبي جعفر النحاس: من قول الكسائي: "محبوب من حببت – وكأنها لغة قد ماتت، كما قيل: دمت أدوم ومت أموت بكسر الدال والميم في الماضي ". وكان الأصل أن يقال:

أمات وأدام في المستقبل، إلا أنها تركت.

وما جاء في الجمهرة من قول أبي عمرو بن العلاء: " مضني كلام قديم قد ترك، وكأنه أراض أمضني هو المستعمل "

ثالثا: الموجي من الكلام: –

ويقال له الوحشي: ما نفر عن السمع، ويقول ابن رشيق: " وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز، والأعرابي القح، فتلك وحشية، وقال إبراهيم بن المهدي لكاتبه عبد الله. صاعد: " إياك وتتبع وحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة، فإن ذلك هو العي الأكبر، وعليك بما سهل، مع المجنبك ألفاظ السفل وعلى هذا يكون الغريب بمعنى الحوش، والشوارد جمع شاردة، وهي أيضاً بمعناها، وقد قابل صاحب القاموس بين الفصيح، حيث قال: " مشتملاً على الفصح والشوارد

رابعاً: العامي والمبتذل: –

هذان اللفظان يردان كثيرا وبينهما صلة حميمة، فالعامي: ما يدور على ألسنة الناس سواء خالف سنن العرب أم اتفق، وقد عد بعضهم من شروط الفصاحة " ألا تكون الكلمة مبتذلة: إما بتغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع كالصرم – بضم الصاد وتسكين الراء – للقطع، جعلته العامة للمحل المخصوص، وإما لسخافتها في أصل الوضع، ولهذا عدل في التنزيل إلى قوله: فَأَوْقِدْ فِى يَتاهَمَنُ عَلَى الطين)، السخافة لفظ الطوب وما رادفه.

وقد جعل واضعو المعجم الوسيط العامي لما نطقت به العامة على غير سنن الكلام العربي. وكأنهم يفرقون بين العامي والعامة، والأخيرة ترد كثيراً في المعجمات. فيقول الجوهري: " وأعرس باهله، إذا بنى بها، وكذلك إذا غشيها، ولا نقل عرس، والعامة تقوله.

والعامي منسوب إلى العامة، ويقع صفة للفظ الذي استخدمته العامة.

وقد وضعت معجمات في العامية، بعضها مصري، وبعضها لبناني، بل حاول بعض المحدثين رد العامي إلى الفصيح، فأنشأ معجمات لهذا الغرض، بعضها مصري وبعضها لبناني أيضاً.

والمبتذل من الألفاظ سمي بهذا؛ لكثرة دورانه على ألسنة العامة، فقبح استخدامه لابتذاله، والابتذال على هذا ليس ذاتياً، ولا عرضا لازماً، بل لاحقاً من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان، ومكان دون مكان

خامساً: التصحيف والتحريف: –

مجال البحث فيهما لدى المتقدمين متفق، يتمثل في البحث عن الخطأ الذي يحدث في نطق الكلمة العربية بسبب الخطأ الإملائي في قراءة الحروف المكتوبة، سواء أكان الخطأ في نطق الحروف أم في شكلها، أم في تبادلها الأمكنة، فهما مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب، مما يؤدي إلى نطق كلمة جديدة غير الكلمة التي أرادها صاحبها، وقد تكون صحيحة لغة ومعنى، أو يؤدي إلى نطق كلمة ذات بنية محرفة في صيغتها، فالتصحيف والتحريف بينهما صلة حميمة، وقد جعلهما العلماء أحياناً عنواناً لمؤلف واحد، كما صنع أبو أحمد العسكري في مؤلفه " شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وكما فعل من بعده الصفدي في مؤلفه الموسوعي "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف .

وقد فرق بينهما الجرجاني فذكر: أن التصحيف أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كانبه، أو على ما اصطلحوا عليه". وهو متفق مع ما ذكره حمزة الأصفهاني فيما نقله عن أهل المعاني أن يقرأ لشيء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته.

وذكر الجرجان أن التحريف: تغيير اللفظ دون المعنى ويفرق الزركشي بينهما بأن التصحيف يكون في تغيير اللفظ فقط، وأما التحريف فيكون في الشكل، فيقول: " المخالفة في الحديث إن كانت بتغيير حرف أو حروف، مع بقاء حق الخط فإن كان ذلك بالنسبة للنقط فالمصحف، وإن كان بالنسبة للشكل فالمحرف.

ويزيد عليه التهانوي الإعراب فيقول: " وإن كان التغيير بالنسبة إلى الشكل والإعراب سمي محرفاً وذهب الأصفهاني أيضاً إلى أن التصحيف لو سمي تغييراً أو تبديلاً جاز، وذكر أن أصل لفظ التصحيف – فيما زعموا – أن قوماً كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان أن يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عندها قد صحفوا فيه، أي رووه عن الصحف، ومصدره التصحيف، مفعوله " مصحف ومن ثم أصبحت كلمة التصحيف ذات شهرة تفوق كلمة التحريف؛ لارتباطها بسببه، وهو عدم التلقي والاقتصار على القراءة من الصحف، على أن المطلع على نماذج التصحيف والتحريف في مصادرها يجد أنه لم ينص فيها على ما يخص التصحيف أو التحريف، كما أن الشكل الإعرابي يعتبر تحريفاً لدى التهانوي، وبعد لحناً لدى المراكشي، حيث قال: وأما اللحن فمما يرجع للإعراب .

ومن ثم اعتبرهما الصفدي شيئاً واحداً، حيث أكثر في كتابه " تحرير التحريف" من نماذج الخطأ الإعرابي معتمداً على كتب لحن العامة.

والذي أدى إلى شيوع هذه الظاهرة في اللغة الخط العربي بتشابه بعض حروف المعجم، والحركات التي رسمت أحياناً وأهملت أخرى، وجهل الوراقين باللغة، وقراءة بعض علماء اللغة بعض الكلمات قراءة لم تتفق مع أصلها ومراد صاحبها وإن سوقها له السياق، فهذه الأمور مجمعة: الرسم العربي، والنساخ، ووهم بعض العلماء يعود إليها مجتمعة مسئولية التصحيف والتحريف، وإن كان الرسم الكتابي أخطرها مسئولية.

المعاجم اللغوية العربية والفارسية

تعتبر المعاجم والقواميس اللغوية والعلمية من لوازم عمل المترجم الضرورية. ففيها يجد معاني ومفاهيم المفردات، وفيها يعثر على ما يعادل المصطلحات. ولقد اهتم العرب والايرانيون منذ القدم بتأليف المعاجم والقواميس بالعربية والفارسية، فألَّف العرب معاجم فارسية عربية، وألَّف الايرانيون كذلك مثلها عربية فارسية، أو ترجموا بعض المعاجم العربية إلى الفارسية. ولا نقصد هنا البحث عن تاريخ المعجمية العربية أو الفارسية، بل نريد ان نعرف الطالب ببعض تلك المعاجم المتوفرة في المكتبة العربية والفارسية، وطرق الاستفادة منها.

المعاجم العربية:

كان الهاجس الأول للاهتمام بالمفردات العربية وجمعها وتصنيفها هو معرفة مفردات القرآن الكريم، وقد اهتم العرب والايرانيون منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري بتدوين غريب القرآن، فصنَّف ابو سعيد أبان بن تغلب (المتوفي عام 141هـ.ق) أول كتاب ذكره المؤرخون في هذا الموضوع.

أما أشهر كتاب تناول مفردات القرآن بالشرح والتوضيح، هو كتاب «المفردات في غريب القرآن» للراغب الاصفهاني «المتوفي عام 502هـ.ق»، الذي ترجم إلى الفارسية، وطبع في طهران مراراً. ومثلما صنَّفوا في غريب القرآن ومعاني مفرداته، صنَّفوا في غريب الحديث النبوي الشريف ايضاً فقد ألَّف ابو عبيدة «المتوفي عام 224هـ.ق)، وابن قتيبة «المتوفي عام 276هـ.ق» كتباً في ذلك. مثلما ألَّف جار الله الزمخشري «المتوفي عام 548 هـ.ق» كتاب الفائق في غريب الحديث الذي يعد بحق أغزر الكتب مادة لغوية في هذا المضمار. ثم جاء ابن الاثير «المتوفي عام 606 هـ.ق» فألَّف كتابه الموسوم بالنهاية في غريب الحديث والاثر، فأكمل ما فات سالفيه، واوضح ما استغلق.

وهكذا بدأت حركة التأليف المعجمية واستعت، وظهرت معاجم خاصة بالنباتات والحيوانات، واخرى تخص البلدان والاماكن الاعلام مثل: معجم البلدان، ومعجم الادباء لياقوت الحموي. واهتموا ايضاً بالصفات والافعال، ووضعوا كتباً فيها. حتى أن ظهرت في القرن الثاني من الهجرة أول دراسة معجمية عن المفردات العربية، وهي كتاب العين للخليل ابن احمد الفراهيدي «المتوفي عام 175 هـ.ق»، وتلته معاجم اللغة المختلفة مثل كتاب الجمهرة لأبن دريد «المتوفي عام 321 هـ.ق»، وكتاب التهذيب للازهري «المتوفي عام 370 هـ.ق»، وكتاب مقاييس اللغة لابن فارس «المتوفي عام 395 هـ.ق»، وكتاب الصحاح للجوهري «المتوفي عام 400 هـ.ق»، وكتاب المحكم لابن سيدة «المتوفي عام 458 هـ.ق»، وكتاب أساس البلاغة لجار الله الزمخشري «المتوفي عام 538 هـ.ق»، وكتاب القاموس المحيط للفيروزآبادي «المتوفي عام 817 هـ.ق».

وفي العصر الحديث ظهرت معاجم لغوية عديدة مثل: «المعجم الكامل، والوسيط والموجز»، أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة، ثم كتاب أقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني، وقد طبع في قم بالأفسيت عام 1403 هـ.ق. والمنجد في اللغة للويس معلوف، ومنجد الطلاب، ومعجم لاروس، معجم الرائد.

وقد ترجمت هذه المعاجم الثلاثة الاخيرة إلى اللغة الفارسية، كذلك القاموس العصري تأليف الياس انطوان الياس الذي ترجمه إلى الفارسية سيد مصطفي طباطبائي، وقاموس المصطلحات السياسية، تأليف جمال بركات الذي ترجمه إلى الفارسية الدكتور فيروز حريرچي والدكتور صادق آئينه وند، وقاموس المصطلحات الفارسية والعربية، وأخيراً صدر معجم المصطلحات المعاصرة «فرهنگ اصطلاحات معاصر» تأليف نجفعلي ميرزائي وتدقيق الاستاذين ياسين صلواتي والدكتور سيد احمد امام زاده، ثم تجدر الاشارة هنا

إلى كتاب مجمع اللغات الذي يتناول المصطلحات الحديثة في الاقتصاد ألفه جروان سابق باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية، وقد ترجمه الدكتور آية الله زاده شيرازي والدكتور آذرتاش وآذرنوش إلى الفارسية وطبع في مجلد ضخم يضمُّ الفاً وثلاثمائة وثمان وسبعين صفحة.

واخيراً لا ننسى أن نذكر معجمين مهمين صنِّفا في إيران باللغتين العربين وما يعادلها بالفارسية هما: منتهى الأرب في لغات العرب تأليف عبد الرحيم صفي بور، والثاني القاموس الجامع «فرهنگ جامع»، تأليف احمد سيّاح الذي صدر سنة 1336 هـ.ش في طهران أي بعد سنة واحدة من صدور منتهى الأرب.

المعاجم الفارسية:

من أشهر المعاجم الفارسية القديمة معجم لغة الفرس لأبي منصور الاسدي الطوسي «المتوفي عام 465 هـ.ق»، ثم معجم صحاح الفرس لشمس الدين محمد نخجواني «المتوفي عام 776 هـ.ق»، كذلك معجم جهانگيرى «فرهنگ جهانگيرى» تأليف ميرجمال الدين حسين الشيرازي، من مشاهير علماء الهند، الذي انتهي من تأليف عام 1017 هـ.ق، ومعجم «برهان قاطع» تأليف محمد حسين التبريزي المعروف ببرهان، وكان قد ألَّفه عام 1062 هـ.ق في حيدرآباد الدكن ومعجم آنندراج «فرهنگ آنندراج»، صنَّفه محمد بادشاه عام 1307 هـ.ق، وضمَّنه المفردات الفارسية والعربية. ويعد معجم برهان قاطع من المعاجم المهمة وقد صنّف حسب الحرف الأول من الكلمة.

أما في العصر الحديث، فقد ظهرت معاجم عديدة تناولت مفردات ومصطلحات الفارسية وأعلامها، وما دخلها من العربية، واللغات الاخري. وأشهر هذه المعاجم واوسعها معجم دهخدا المعروف ب «لغتنامه دهخدا»، ومعجم الدكتور معين «فرهنگ معين»، ومعجم الاستاذ حسن عميد «فرهنگ عميد»، وظهر عام

1351 هـ.ش معجم فارسي عربي من تاليف العلامة الشيخ احمد النجفي مؤسس دار العلوم العربية في طهران، يحمل عنوان «القاموس الفريد في العصر الجديد» وهو معجم للغة الفارسية ومصطلحاتها القديمة والحديثة، مع التشكيل والتعريب، وما يعادلها في اللغة العربية.

وظهر ايضاً المعجم الصحفي «فرهنگ مطبوعاتي»، تأليف الدكتور احمد رنجبر والدكتور ابو القاسم سهيلي، صدر عن مؤسسة النشر في وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي بطهران. وفي بعض الاقطار العربية، ظهرت معاجم فارسية عربية مثل: المعجم الذهبي «فرهنگ طلائي»، والمعجم الفارسي الموجز، للدكتور محمد التونجي استاذ جامعة حلب، ومعجم اللغة الفارسية للدكتور عبد المنعم محمد حسنين، استاذ جامعة القاهرة، ومعجم الفارسية للدكتور ابراهيم الدسوقي شتا استاذ اللغة الفارسية في جامعات مصر بقي أن نُشير إلى معجم عربيٍ فارسيٍّ منظوم، مؤلفه أبو نصر فراهي، كان يدرس حتى أوائل القرن الحالي في الكتاتيب والمدارس الدينية في إيران وقد نظم ليسهل حفظه.

طرق الاستفادة من المعاجم العربية والفارسية:

تختلف طرق الاستفادة من المعاجم اللغوية تبعاً لاختلاف ترتيب مفرداتها، فبعضها قد رتّب حسب الحرف الأخير من الكلمة، وبعضها الآخر وفقاً للحرف الأول، ومعاجم رتّبت مفرداتها حسب جذورها الاصلية. وفيما يلي بيان لاسلوب الاستفادة من بعض تلك المعاجم والقواميس العربية والفارسية:

المعاجم العربية:

معظم المعاجم العربية قد رتّبت على أساس من الاصول الثلاثية والرباعية للمفردات. وهذه الاصول أيضاً رتِّب بعضها وفقاً للحرف الأخير من الكلمة، وبعضها وفقاً للحرف الأول. ويلزم المترجم الذي يروم

الاستفادة من هذه المعاجم أن يعرف خلاصة عن علم الصرف والاشتقاق ليميّز الاصول والمشتقات، فمثلاً لاستخراج معنى «بحَّاثة» من قاموس المنجد وامثاله، يقتضي أن يعرف المترجم أن هذه الكلمة هي صيغة المبالغة «فعَّالة»، وأصلها «بحث»، لذلك فانه يراجع حرف الباء الذي يليه الحاء والثاء.

أما المعاجم المرتَّبة حسب الحرف الأخير في الكلمة، فان «بحَّاثة» يبحث عنها في حرف الثاء «بَحْث»، ذلك لأن التاء القصيرة علامة المبالغة وليست من الحروف الأصلية للكلمة. كذلك بالنسبة لكلمة «استغفار»، فحروفها الاصلية هي «غفر»، لذلك يلزم في أمثال قاموس المنجد البحث عنها في حرف الغين وفي أمثال معجم لسان العرب، يبحث عنها في حرف الراء، أما في المعاجم التي اعتمدت الكلمة لا أصلها في الترتيب مثل معجم الرائد ولاروس، فيمكن العثور عليها في حرف الهمزة.

وفيما يلي التعريف بأهم المعاجم العربية والفارسية ونماذج من تلك المعاجم نوردها بالترتيب ليطلع عليها طلاب العربية والفارسية:

1. معجم الصحاح للجوهري:

دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (1990)، رتّب هذا المعجم حسب الحروف الاصلية للكلمة، ومعتمداً فيه على الحرف الأخير منها. مثل «القِبْطُ»: باب الطاء، وفصل القاف «قبط.«

2. لسان العرب:

لابن منظور، نشر بالأوفسيت نشر ادب الحوزة، قم (1363 هـ.ش)، ولسان العرب هذا رُتِّبَ وفقاً للحروف الأصلية للكلمات، وحسب آخر حرف فيها، مثل: «قهز» توجد في حرف الزاء، باب القاف.

3. المنجد:

من تأليف الأستاذ المعلوف، صدر قبل أكثر من نصف قرن في بيروت، وقد رتِّب حسب الجذور الأصلية للكلمات، ويمكن البحث عن معاني الكلمات فيه وفقاً للحرف الأول من كل جذر، ويضمُّ هذا القاموس ثلاثة أقسام هي: معاني المفردات ثم فرائد الأدب، وأخيراً قسم الاعلام جاء في أول الكتاب: «اذا شئت البحث عن كلمة، فاذا كانت مجردة، فأطلبها في باب أول حرف منها. وان كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر، فجرّدها أو ردَّها إلى الأصل، ثم اطلبها في باب الحرف الأول من حروفها الأصلية». فالذي يراجع المنجد والمعاجم المماثلة له في الترتيب والتصنيف يلزمه معرفة موجزة بعلم التصريف والاشتقاق. وقد جاء مؤلف المنجد بخلاصة من ذلك تناول فيها مزيدات الأفعال والمشتقات والابدال والاعلال. ومع كل ذلك ففي المنجد أخطاء كثيرة، وأخطاء علمية وتاريخية عديدة. وله مزايا مفيدة. وكمثال لاستخراج معاني الكلمات من المنجد، نأخذ الكلمة «المستشفي»، ونبحث عنها في أصلها «شفي يشفي شفاءً»، وننظر في مشتقات الكلمة حتى نصل إلى كلمة «المستشفي» جمع المستشفيات، المكان الذي يدخله المرضي للاستشفاء.

4. المعجم الوسيط:

تأليف مجمع اللغة العربية بمصر. صدر أول مرة سنة 1965 وهو معجم لغوي صنِّف بأسلوب علمي رصين أشرفت على تاليفه أولاً لجنة من كبار علماء وأدباء العربية، مثل الأستاذ ابراهيم مصطفى والأستاذ احمد حسن الزيات والدكتور حامد عبد القادر والدكتور محمد علي النجار، وقدم له الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام للمجمع. وهو كتاب موثق يعتمد عليه ترتيبه حسب الأصول اللغوية للمفردات. ووفقاً للحرف

الأول منها. وكمثال لذلك، كلمة «المرتزقة»، يبحث عنها في أصلها وهو «رزق»، «المرتزقة»: يقال: هم مرتزقة: أصحاب جرايات ورواتب مقدرة. والجنود المرتزقة: هم الذين يحاربون في الجيش على سبيل الارتزاق: والغالب أن يكونوا من الغرباء.

5. معجم الرائد:

مؤلف الكتاب جبران مسعود، وقد رتَّبه حسب الحرف الأول من الكلمات لتسهل الاستفادة منه أكثر، وقد ضمَّ الكثير من المفردات القديمة والحديثة. ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية الدكتور رضا انزابي نژاد، ودقَّقه الدكتور محمد فاضلي. ولا يلزم الطالب عند استخدام هذا المعجم ان يعرف المشتقات والتصاريف، بل يكفي أن يبحث في الحرف الأول من الكلمة المراد معرفة معناها، حتى يصل إلى الكلمة ذاتها.

6. القاموس العصري «فرهنگ نوين:«

مؤلف هذا المعجم هو الياس انطون الياس المصري، والقاموس في الأصل: عربي، انكليزي، صنِّف حسب الحرف الأول لأصل الكلمة والمصطلح. وقد ترجمه السيد مصطفى طباطبائي إلى الفارسية فصار معجماً عربياً، فارسياً، وطبع في طهران. وطريقة الاستفادة من هذا المعجم هي معرفة أصل وجذر الكلمة اولاً، ثم البحث عنها في الحرف الأول منها، مثل: «مُسْتَحِقٌّ»: أصلها «حقَّ». وموضعها في حرف الحاء من القاموس. والمعني: مستحقٌّ: مستأهلٌ، شايسته، لايق، سزاوار منتفع «بحقٍّ»، بهره بردار الدفع، أي الوفاء، پرداختن.

7. معجم المصطلحات المعاصرة «فرهنگ اصطلاحات معاصر:«

مصنّف هذا المعجم هو نجف على ميرزائى، وهو معجم عربي فارسي. ويقع في أكثر من الفٍ ومائة صفحة. ويشتمل على مصطلحاتٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ وصحفيةٍ متنوعة. وترتيبه وفقاً للحرف الأول من الكلمة والمصطلح.

1. معجم لغة الفرس «فرهنگ لغت فُرس:

ألَّف الأسدي الطوسي هذا المعجم خلال القرن الخامس الهجري، وهو أقدم قاموس فارسي عرفته اللغة الفارسية. صُنَّف هذا المعجم حسب الحرف الآخر من كل كلمة، ورتّبت أبوابه حسب حروف الهجاء. لكل حرف باب، فالكلمات: «كام» و«فام»، و«اندام» وضعت في باب الميم. والملاحظ في هذا المعجم هو أن ابوابه كُتبت بالعربية مثل: باب الالف، باب الباء باب التاء و... الخ. كذلك فان الهاء غير الملفوظة لا تعتبر حرفاً مثل: «خانه» التي وضعت في باب النون، و«نامه» في باب الميم و«زنده»، في باب الدال.

2. معجم جهانگيرى «فرهنگ جهانگيرى:

صنَّفَ ميرجمال الدين حسين بن أنجو هذاالمعجم خلال القرن الحادي عشر الهجري. وأساس تنظيم وترتيب الكلمات في هذا القاموس هو الحرف الثاني من الكلمة. كل مجموعة في باب، فمثلاً الكلمات «پاك، باج، مار، كافور»، يبحث عنها في باب الألف، والكلمات «ستارة، شتر، مترس وكتك» يبحث عنها في باب التاء. أما الحرف الأول من الكلمة فيطلق عليه الفصل، وهكذا فانَّ الكلمات «سر، سراچه، سرادار وسرانجام» تقع في باب الراء وفصل السين. والمعجم يقع في ثلاثة أجزاء، الأول، الأول والثاني يختص بالمفردات الفارسية، والجزء الثالث يضم المصطلحات والكنايات والعبارات.

3. معجم مُعين «فرهنگ معين: «

مؤلف هذا الكتاب هو المرحوم الدكتور محمد معين، ويقع في ستة اجزاء، وقد رتّب حسب الحرف الأول من الكلمة، ويقسم هذا المعجم موضوعياً إلى ثلاثة اقسام: القسم الأول يشتمل على الأجزاء الأول والثاني والثالث، والنصف الأول من الجزء الرابع ويختص هذا بالمفردات اللغوية. القسم الثاني، يشتمل على القسم الثاني من الجزء الرابع، ويختصُّ بالمصطلحات والتراكيب اللغوية الأجنبية. أمّا القسم الثالث الذي يشتمل على الجزء الخامس والاسدس، فيختصُّ بالاعلام «الاماكن والاشخاص.«

4. معجم دهخدا «لغت نامه دهخدا: «

يُعدُّ هذا القاموس أكمل قاموس فارسي صنِّف حتى اليوم، وقد بدأ بتأليفه العلامة علي أكبر دهخدا، وأكمله جمعٌ غفير من علماء اللغة والأدب. ويقع في خمسين جزءاً، رتّب الكتاب على أساس الحرف الأول للكلمات، ويضمُّ المفردات اللغوية ومشتقاتها والمصطلحات المختلفة التي تشاركها في الحرف الأول وفي التركيب، والأعلام.

5. القاموس الفريد:

هذا المعجم فارسي عربي ألَّفهُ العلامة الشيخ احمد النجفي رحمهم الله مؤسس دار العلوم العربية في طهران سنة 1350 هـ.ش وهو معجم فريد حقّاً، يحتوي على اللغة الفارسية المألوفة ومصطلحاتها الحديثة، وما يقابلها من اللغة العربية ومصطلحاتها. وقد جاء المؤلف بأمثلةٍ من العبارات الفارسية مع تعريبها في جميع الشؤون الاجتماعية والأدبية والعلمية وغيرها. وقد رُتّب حسب الحرف الأول من الكلمات ووفقاً لحروف الهجاء العربية.

6. **المعجم الذهبي «فرهنگ طلائی:**

وهو معجم فارسي عربي، صنَّفه الدكتور محمد التونجي، استاذ اللغة الفارسية بجامعة حلب، ونشرته دار العلم للملايين ببيروت عام 1969، وقد رتَّبه حسب الحرف الأول من الكلمة، ووفقاً لحروف الهجاء الفارسية.

7. **قاموس اللغة الفارسية «فرهنگ زبان فارسی: «**

مؤلف هذا الكتاب، هو الدكتور عبد المنعم محمد حسنين، استاذ اللغة الفارسية بجامعة الأزهر. وقد رتّب وفقاً للحرف الأول من الكلمات، ويقع في مجلدٍ واحدٍ، ويضمُّ إلى جانب المفردات الفارسية، المفردات العربية المستعملة في اللغة الفارسية أيضاً، وحسب استعمالها.

8. **فرهنگ اصطلاحات روز «معجم المصطلحات الحديثة: «**

وهو معجم فارسي عربي، من تأليف الدكتور محمد غفراني، والدكتور آيت الله زاده شيرازي، ويضمُّ مجموعةً من المصطلحات السياسية والاعلامية والعسكرية والصحفية المتنوعة، وما يعادلها في اللغة العربية. وقد رتّب حسب الحرف الأول من كل كلمةٍ ومصطلح.

9. **فرهنگ مطبوعاتی:**

هذا المعجم فارسي عربي انكليزي، صنّفه الدكتور احمد رنجبر، والدكتور ابو القاسم سهيلي، ويضمُّ مصطلحات صحفية متنوعة بالفارسية، وما يعادلها بالعربية والانكليزية.

10. **فرهنگ اصطلاحات سیاسی:**

هذا المعجم في الأصل من تأليف جمال بركات ويضمُّ مجموعة من المصطلحات السياسية المهمة بالانكليزية وما يعادلها بالعربية. وقد قام الدكتور صادق آئينه وند والدكتور فيروز حريرچي بترجمته إلى الفارسية، فصار قاموساً فارسياً عربياً انكليزياً.

11. مجمع اللغات «فرهنگ مصطلحات: »

الكتاب ألَّفه جروان سابق بثلاث لغات: عربية، فرنسية، انكليزية. وقد ترجمه الدكتور آيت الله زاده شيرازي، والدكتور آذرتاش آذرنوش والاستاذ محمود عادل إلى الفارسية، وهو معجم ضخم يضمُّ أكثر من ألفِ صفحة، وفي مجلدٍ واحد.

12. فرهنگ رائد الطلاب:

مؤلف هذا المعجم هو جبران مسعود، ومترجمه إلى الفارسية الأستاذ عبد الستار قمري من جامعة الرازي بكرمانشاه إيران. والمعجم قد صنِّف حسب الحرف الأول للكلمات. ويشتمل على ايضاحات مفيدة للمترجم.

أهم قضايا المعنى في الدلالة المعجمية

أهمّ إشكاليّات الدلالة المعجميّة:

تدرس الدلالة المعجميّة المعنى المفرد للكلمة خارج سياقها التركيبيّ. فمن الملاحظ أنّ كلمة "كرسيّ" يمكن أن تتعلّق بها معاني مختلفة بحسب استخدامها في القول (الفاعليّة، المفعوليّة، التخصيص...) إلاّ أنّ كل تلك المعاني الحادثة في التركيب لا تعني المعجميّ في شيء؛ لأنّه ينظر إلى كلمة "كرسيّ" خارج التركيب أي باعتبارها لفظا يحمل معنى ضمن قائمة الكلمات في المعجم مثل "طاولة" و"حصان" و"علم".

ومن أبرز القضايا التي أثيرت: تحليل مكوّنات معنى الوحدة المعجميّة تحليلا شكليّا ذرّيّا وتحديد العلاقات الدلاليّة التي ينسجها معنى الوحدة المعجميّة مع مختلف معاني الوحدات (ترادف اشتراك...) كما طرحت قضيّة إحالة المعنى المعجميّ على الكون الخارجيّ اعتمادا على جهود السيميائيين والفلاسفة في توسيع النظر في مفهوم العلامة اللغوية السويسري. وتبدو هذه القضايا منفتحة على مقاربات مختلفة تتراوح بين اعتبار بنيويّ وصوريّ وتصوّريّ.

-االمقاربات المنهجيّة العامّة في تصوّر الدلالة المعجميّة:

تأثّرت الاتّجاهات العامّة للدلالة المعجميّة بما توارثه اللسانيّون الغربيّون من نظرة إلى المعجم. ومن أبرز خصائص هذه النظرة المؤثرة في علم الدلالة المعجميّ:

* نظرة كلاسيكية للمعجم تجعله مرتبطا بالمعنى غير القابل للحصر فيكون كلاهما غير قابل للانتظام وفق نسقيّة نظريّة، فكان كثير من الباحثين يعرّف المعجم بأنّه "مجموع المفردات غير المنتظمة في نسق في لغة ما. ولذلك يُعدّ الاهتمام بالمعجم في التّقاليد اللّسانيّة الغربيّة حديثا خاصّة في بعده النّظريّ في مقابل تأصّل الاهتمام بالنّحو والدراسة الصوتيّة منذ العصور اليونانيّة والرومانيّة. فالغربيّون اعتبروا المعجم لقرون مجرّد قائمة من الكلمات ضمن لسان محدّد تخلو من أيّ نسقيّة أو نظام على خلاف نظرتهم الحديثة التي بدأت

تعتبر المعجم نسقا قائما بذاته. ويصف إبراهيم بن مراد تلك النظرة إلى المعجم التي سادت عند اللسانيين الغربيّين بأنّها "متخلّفة" و"ضعيفة"، وهي لم تخرج عن تصوّر القرن السابع عشر الّذي يعتبر المعجم "قائمة من مفردات اللغة توضع بين دفّتي كتاب، بحسب منهج ما في الترتيب وفي التعريف" مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص .52

* اهتمّت الدراسات اللسانيّات الحديثة بالجانب النظاميّ لمعاني المفردات في المعجم (lexique) في مقابل طرق تصنيف المعاجم وترتيبها (dictionnaire). وكان منطلقها مع دي سوسير ضمن اختصاص متفرّع عن اللسانيّات يتناول دراسة الكلمات في مظاهرها الصرفية والصوتميّة والدلاليّة يعرف بالمعجميّة النظريّة (lexicologie) مقابل اختصاص المعجميّة التطبيقيّة (lexicographie). ومن الواضح أنّ مساهمة علم الدلالة المعجميّ في تطوير المعجميّة النظريّة كانت ضمن هذا المظهر الثالث. كما أنّ بعض النظريّات النحويّة التي حاولت الخروج من الطابع الشكلي وإقحام عنصر الدلالة التجأت إلى إقحام الدلالة المعجميّة للكلمات ضمن تصوّراتها النظريّة النحويّة. فساهم ذلك في تطوير الاهتمام بالدلالة المعجميّة من ذلك مثلا نظريّة النحو التوليدي الّتي اعتبرت "أنّ المعجم مكوّن تابع من مكوّنات النحو وأنّ هناك ارتباطا وثيقا بين القواعد المركبيّة والقواعد المعجميّة" [الفاسي الفهري، 1999، ص15]. ومن ذلك أيضا ما يُعرف بالأنحاء المعجميّة التي ازدهرت في فترة الثمانينات وأعطت لمعنى الوحدة المعجميّة دورا في النظام الشكليّ للنحو.

هذه التقاليد جعلت بداية الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة منصبّا على معاني الوحدة المعجميّة أكثر من معاني التركيب بسبب اعتقاد يعتبر ضبط الدلالات المعجميّة وحصرها في مفردات المعجم أيسر منالا من تحديد معاني التراكيب في مختلف الاستخدامات السياقيّة.

1- التصوّر البنيويّ لمدلول الكلمة في الدلالة المعجميّة:

يعكس تركيز علم الدلالة في البداية على الطابع المعجمي للمعنى توجّها عامّا في اللسانيّات يركّز على إطار الكلمة (لسانيّات الكلمة) تأثّرا بمبادئ دي سوسير التي ركّزت على مفهوم العلامة اللغويّة بمكوّنيها: الدال والمدلول. قادت هذه المبادئ السوسيريّة إلى جملة من النتائج فيدراسة المعنى عند البنيويين. فكيف أثّرت المبادئ الشكليّة عند دي سوسير والمدارس البنيويّة المنبثقة عنه في طريقة تناول المعنى المعجميّ؟

أ- تركيز البنيويّين على الشكل على حساب المعنى:

- اللسانيّات عند سوسير علم هدفه دراسة الجانب الشكليّ (المجرّد) من اللغة لا الجانب المادّيّ (الصوت). وهو يعتبر الكلمة من هذه الزاوية الشكلية دليلا لغويّا ثنائيّ المكوّنات: دال (الجانب الشكليّ من الصوت) ومدلول (المعنى باعتباره صورة ذهنيّة).

إنّ البنية عبارة عن مجموعة من العناصرالمترابطة فالعناصر داخل النظام لها قيمة تمييزيّة (valeur distinctive) ومعنى ذلك أنّ العنصر قيمته داخل النظام في اختلافه عن غيره. فمثلا (ل) لها قيمة تمييزيّة في (قلم) تختلف عن قيمة (ل) التمييزيّة في الكلمة (سهل) لأنّها تؤدّي دورا دلاليّا مختلفا. والصورة الأكوستيكيّة في الدال أو الصورة الذهنيّة في المدلول كلاهما بنية تربط بين سمات تمييزيّة.

- ركّز البنيويّون على دراسة الشكل ولم يهتمّوا كثيرا بالجانب الدلاليّ من العلامة اللغويّة إلا بما يخدم بنية الشكل. فالمعنى (المدلول) يعتبر عندهم ثانويّا قيمته في التمييز بين المدلولات. فمثلا لا يوجد صوتمان مختلفان بين كلمتي /بكّة/ و/مكّة/ طالما أنّ الكلمتين تؤدّيان نفس المدلول فيمكن اعتبار/بـ/ بديلا صوتميّا لـ /م/ أي معوّضا: طريقة أخرى في تأدية نفس الصوتم). لكن يوجد فرق بن الصوتمين /بـ/ و/مـ/ في الكلمتين: /بلح/ و/مرح/طالما أنّهما يعبّران عن معنيين مختلفين كلمتين مختلفين.

ب- تأثّر التحليل المكوّنيّ (السيميّ) بالمنهج الشكليّ في تحليل الصواتم:

انصبّت جهود أغلب المدارس البنيويّة على تحليل الدال خاصّة ضمن علم الأصوات الذي يعرف كذلك بالصوتميّة (phonologie). فقد مدرسة براغ 1927 (تروبتسكوي، جاكبصون، مارتنيه) ركّزت مثلا على تحليل الدال تحليلا شكليّا إلى صواتم ثمّ إلى سمات تمييزيّة للصوتم تسمّى سمات صوتميّة (+مجهور +مهموس..) وقد تأثّر علم الدلالة بهذه المنهجيّة البنيويّة في التحليل المكوّنيّ من خلال تحليل مدلول الكلمة (المعنم sémème) إلى سمات دلاليّة دنيا بنفس الطريقة التي اعتمدها علماء الصوتميّة. وتسمّى تلك الذرّات التي يتكوّن منها معنى الكلمة "معينمات" أو "سمات دلاليّة" (sèmes).

– من مظاهر التركيز على الجانب الشكلي عند البنيوين ونقل منهجيّة تحليله إلى الجانب الدلالي توسيع يلمسلاف لمفهوم الشكل في العلامة اللغويّة ليشمل المدلول، فإذا كانت اللغة حسب دي سوسير شكلا لا مادّة، وإذا كانت العلامة اللغويّة تتكوّن من دالّ ومدلول (بمصطلحات يلمسلاف: الدال: التعبير / المدلول : المضمون) فإنّه يمكن التمييز ضمن الدال بين شكل الدال ومادّة الدال ويمكن التمييز ضمن المدلول بين شكل المدلول ومادّة المدلول.

يقدّم يلمسلاف بهذا التوسيع لمفهوم العلامة بعدا شكليّا للمدلول فشكل المضمون (شكل المدلول) يعني القواعد والنظام الذي ينظّم به الذهن تلك الصورة الذهنيّة للموجودات في شكل وحدات دلاليّة. فمثلا لو نظرنا في مدلول كلمة /حديقة/ لوجدناها تعود على مكان قد يكون له وجود مادّي حقيقيّ (أنواع محدّدة من أزهارالزينة، مقاعد من خشب أو حديد، ممرّر واسع أو ضيّق، قد يوجد مشرب أو لا يوجد، قد تكون حديقة كبيرة أو صغيرة، عموميّة أو خاصّة...) وهذا ما نعتبره مادّة المضمون لكنّ الصورة الذهنيّة لمعنى الحديقة تقع في ذهن السامع منظّمة في شكل بنية دلاليّة حسب خصائص شكليّة محدّدة فحتّى وإن لم يذهب السامع إلى

الحديقة مطلقا يمكن له أن يصوغ صورة الحديقة في ذهنه في شكل سمات عامّة تمثّل "شكل المضمون" مثل: (+ مستطيل، +مدخل، + ممشى + أزهار + حائط + تنزّه + جمال + هدوء).

يشير غريماس أحد أبرز المختصّين في الدلالة البنيويّة إلى أن البنية الدلاليّة تعني شكلا عامّا ينظّم العوالم الدلاليّة سواء كانت تعود على أشياء موجودة أو هي عوالم ممكنة. والبنية الدلاليّة في تصوّره ثمرة ترابط بين التعبير والمضمون؛ أي بين بنية الكلام وفكرة تصف العالم وكل تغيير في الجانب الشكلي ينجرّ عنه تغيير دلاليّ بالضرورة. فالبنية الدلاليّة مضمونها صورة ذهنيّة متكوّنة من وحدات دلاليّة دنيا (معينمات) على غرار ما هو موجود في اعلم الصوات. فهناك توازي بين الجانبين الشكلي والدلاليّ [Greimas ; Du Sens, p40].

بهذا المعنى يكون المنهج البنيويّ في علم الأصوات مؤثّرا في تحليل الدلالة المعجميّة للمفردة وفي الطريقة الشكليّة التي وقع بها تحليل ذرّات المدلول التي تُعرف بالتحليل المكوّني أو ما التحليل السيميّ/المعينميّ (analyse sémique).

ج – منهجيّة التحليل السيميّ:

أوّل من وضع مصطلح التحليل المعينميّ إيريك بايسونس (Eric Buyssens) سنة 1930 ثمّ توسّع فيه برنار بوتيي (Bernard Pottier) سنة 1960 وعُرف به كذلك غريماس (Algirdas-Julien Greimas). ويقوم التحليل السيميّ على جملة من المبادئ المنهجيّة في تحليل البنية الدلاليّة لمعنى الكلمة:

*اعتماد التقابل الثنائيّ بين السمات الدلالية لمدلولين أو أكثر ؛ فمثلا مدلولات كلمات مثل الأسد والرجل والصخرة تحمل سمات دلاليّة قائمة على التقابل بين حيّ/جامد أو إنسان/حيوان أو عاقل/غير عاقل. ولذلك تعتمد منهجيّة التحليل السيميّ على المقابلة بين سمات المدلول وما يقابله من سمات المدلولات الأخرى.

* تتدرّج المعينمات المكوّنة للبنية الدلاليّة للكلمة من العام إلى الخاصّ. فالمعينمات العامّة عبارة عن خصائص مشتركة بين كثير من المدلولات ويسمّيها بوتيي معينمات الجنس. فحين نحلّل كلمات (رجل، مرأة، شاب، كاتب، مدير...) هناك بعض السمات التي نجدها دائما في كلّ تحليل لأنّها تتعلّق بالجنس الذي تنتمي إليه (+حيّ +جامد +إنسان + قيمة). وحين نحلّل كلمات مثل (أعرج، رضيع، طفل، أعمى) نلاحظ أنّها قد تميّز بسمات خصوصيّة تميّزها عن باقي خصائص الجنس البشري مثل (+ إعاقة، . ناطق . بصر . ناطق +قاصر) وتُسمّى المعينمات الخصوصيّة أو الخاصّة. وكلا النمطين من المعينمات ثابت لا يتغيّر.

. هناك سمات دلاليّة متغيّرة بحسب السياق والخصائص الثقافيّة مثل السمة الدلالية "الإسلام" في التحليل المعينمي لمعنى كلمة (هلال) في مجتمع مسلم. فهذه السمة لها بعد ثقافي قد لانجده في مجتمع آخر غير مسلم. فهذا النوع من السمات متغيّر لأنّه يخضع للخصوصيّات الثقافيّة مثل السمات (+سلام) في كلمة الحمام أو (+شؤم) في كلمة البوم.

. قد نستعمل مصطلح معينم أو مصطلح سمة دلاليّة على سبيل الترادف، لكنّ مصطلح "السمة الدلاليّة" يبدو أوسع بسبب اشتماله، إضافة إلى المعينمات العامّة والخاصّة، على المعينمات المتغيّرة.

2- التصوّر المنطقيّ للمعنى في منوال (ش ض ك):

يستند التحليل المكوّنيّ في علم الدلالة المعجميّ لمعنى الكلمة المفردة سواء عند البنيويين أوعند التوليديين إلى خلفيّة منطقيّة أرسطيّة تعرف بمنوال الشروط الضروريّة والكافية (ش.ض.ك) ويمكن ان نتناول تأثير هذا المنوال في نقطتين:

* قيام المنطق الأرسطي على ثنائيّة الصدق/الكذب. فأن نقول "زيد طالب في الجامعة" أو "الأسد له منقار" فهذه المعاني إمّا أن تكون كاذبة أو صادقة فهو إذن منطق ثنائيّ القيمة.

* يعتمد انتماء أيّ شيء إلى صنف ما أو مقولة محدّدة على توفّر جملة من الشروط الضروريّة والكافية في معناه. فمقولة "طالب" تتطلّب [شاب/شابة ، باكالوريا، اختصاص، بحث، معرفة، طموح، شهادة]

* وجود حدود صريحة بين المقولات والتصوّرات، فهناك فرق بين (طالب/تلميذ/باحث/عصاميّ/مجاز).

يمكن أن نفسّر هذه المبادئ وطريقة تأثيرها في تصوّر معنى المفردة اعتمادا على الأمثلة التالية:

العناصر (أ) و(ب) و(ج) مجموعة من الحيوانات يمكن أن نحدّد انتماء أحدها إلى مقولة محدّدة (الطيور، الكلاب، القطط، السمك) اعتمادا على قيمتي الصدق والكذب (إيجاب/سلب).

(أ) ينتمي أو لا ينتمي إلى مقولة الكلاب. فمثلا لو كان (أ) اسمه "طوم" وهو عبارة عن قطّ يمكن أن تكون لدينا قضيّتان:

(طوم) ينتمي إلى صنف الكلاب [قضيّة كاذبة] (طوم) ينتمي إلى صنف القطط [قضيّة صادقة]

مالذي يجعل انتماء (أ) إلى صنف القطط قضيّة صادقة أو كاذبة؟

يكون انتماء العنصر (أ) أو (ب) أو (ج) إلى مقولة محدّدة (القطط/الكلاب/ الطيور...) بناء على توفّر مجموعة من الشروط الضروريّة والكافية، فقولنا : [سمعت "طوم" يموء] هذه القضيّة صادقة فقط إذا توفّرت في "طوم" جملة من الشروط تجعله ينتمي إلى مقولة القطط:

(أ)← قطّ إذا : * له مخالب * له مواء * صغير الحجم * لاحم وعاشب معا * *قابل للترويض * يأكل الفئران

(ب)← كلب إذا: * له مخالب * له نباح * متوسّط الحجم * لاحم وعاشب * يصلح للصيد والرعي.

(ج) ← طائر إذا: * له منقار *جناحان *يطير * له ريش *يبيض.

معنى المفردة إذن يمكن تحديده من خلال مجموع الشروط الضروريّة والكافية لانتماء ذلك المعنى إلى المقولة: هذه الشروط عبارة عن سمات منفصلة ضرورية للانتماء وتوفّرها جميعا يكفي للانتماء للمقولة ولتصنيف (أ) أو (ب) أو(ج) ضمن مقولة القطط أو الكلاب أو الطيور.

هذا التصوّر المنطقيّ لشروط الصدق اقتبسه في اللسانيّات البنيويّون والتوليديّون في التحليل المكوّني لمعنى الكلمة أو لمعنى الجمل.

3- التصوّر الشكليّ للمعجم عند التوليديّين:

من أهمّ القضايا التي يثيرها تصوّر الدلالة المعجميّة في النحو التوليديّ:

- علاقة التبعيّة ين المعجم والنحو: فاعتبار الدلالة النحويّة تابعة للجملة كأنّه يقتضي القول بأنّ دلالة الجملة هي مجموع دلالات الوحدات المعجمية الموجودة فيها. وكأنّ المعجم دوره فقط هو تأويل الجانب التركيبي الشكليّ.

- شكلنة المعجم: وارتباطه بتصوّر منطقي للمعنى - اعتبار المعجم قائمة من الكلمات ذات المعاني المغلقة يمكن تحديدها مسبقا وشكلنتها ولذلك اعتمد التوليديون على تصوّر السمات الدلاليّة وأخضعوها إلى قيود الانتقاء. هذا التصوّر مستمدّ من منوال الشروط الضرورية والكافية المنطقيّ في تصوّر المقولات.

يطرح التصوّر التوليدي النحو باعتباره عضوا في ذهن المتكلّم مهمّته توليد الجمل، ومع وجود نقاش حول اقتصار النحو التوليدي في نماذجه الأولى على الجانب التركيبي الشكلي دون أن يعطي للمعنى دورا، قام شومسكي وبعض من اللسانيين التوليديين (كاتز وفودور وبسطل) باقتراح مكوّن المعجم باعتباره جزءا من النحو التوليدي مهمته إعطاء معنى للكلمات لكنّ دوره بقي تابعا للنحو.

* القواعد المقولية: عن طريقها يقع إعادة تعريف الوحدات المعجمية من خلال سماتها المقولية في شكل سمات دلاليّة:

الاسم: طفل [+حي + عاقل] كلب [+حيّ – عاقل] كرسي [+جامد + مادّي]

"ضرب الطفل الكلب بالكرسيّ"

ولذلك اعتمد التوليديون على مفهوم السمات الدلاليّة في تحليل المعنى المعجمي باعتبارها سمات كونيّة لكن الوحدة المعجمية تحلل دلاليا باعتبارها جزءا من سلسلة الجملة فيقوم النحو بانتقاء السمات الدلالية المناسبة للجملة عن طريق قواعد الإسقاط.

فمثلا كلب [+ شتيمة] [+ حيوان] [+اسم قبيلة] (مثال الحارث بن كلب) فيقع انتقاء السمات المناسبة للجملة.

كما أنّ الوحدة المعجمية تتّخذ دلالتها الأساسيّة انطلاقا من دورها في الجملة فمثلا في الجملة "رمى اللاعب الكرة" تحلّ كلمة "الكرة" في نظريّة الأدوار الدلاليّة المهتمّة بدلالة الوحدات المعجميّة باعتبارها "مستفيدا" ويحلل "اللاعب" باعتباره "منفّذا".

* الإقحام المعجميّ: قواعد الإقحام المعجمي هي القواعد التي تضمن إدخال الوحدات المعجمية إلى البنية المجرّدة للجملة في البنية العميقة في مكانها المناسب بحسب خصائصها المقولية اقترحها بسطل ضمن النحو

التوليديّ. فتمكننا مثلا من إنتاج القول "رمى اللاعبُ الكرةَ" بدل "رمى الكرةُ اللاعبَ" أو "ضرب الطفلُ الكلبَ بالكرسيّ" بدل "ضرب الكلبُ الطفلَ بالكرسيّ".

4- الطراز ونظام المَقْوَلَة (catégorization) في تصوّر المعنى المعجميّ:

النظريّات والمفاهيم الدلاليّة في الطورين البنيويّ والتوليديّ غلب عليها تأثير منوال (ش ض ك) لكنّ انفتاح الدلالة العرفانيّة على مناويل جديدة في علم النفس العرفاني سيؤدّي إلى نقد التصوّرات الكلاسيكيّة للمعنىواقتراحات نظريّة جديدة.

أ- نقد العرفانيين لمنوال (ش.ض.ك) في تصوّر معنى الكلمة:

- كل العناصر متساوية في انتمائها إلى المقولة (الكلب العربي/ السلوقيّ/الكانيش/البلدغ) وهذا ما يخالف الحقيقة والواقع فالعناصر المنتمية إلى المقولة تختلف في سمات فرعيّة. فهذا المنوال يستبعد السمات العرضيّة في معاني الكلمات وخاصّة السمات ذات البعد الثقافي في معاني الكلمات: مثال الحصان: فروسيّة أصالة/ الهلال: الإسلام..

- هناك حالات كثيرة يكون فيها حصر الشروط الضرورية والكافية أمرا صعب المنال؛ مثلا ماهي شروط اللون الأحمر لكي نحدّد قائمة من الشروط الكافية لتعريفه؟ وما الذي يجعل تلك الشروط - إن وُجدت- تختلف عن شروط اللون الأصفر أو الأخضر؟ هناك عجز أحيانا عن تحليل معاني الألوان فليس لها شرط غير كونها لونا.

- الأجناس الطبيعيّة من الصعب ضبط شروطها بدقة لوجود عناصر شاذة: الإوزّ طائر لا يطير/ الخفاش يطير ولكنّه ليس طائرا. وطائر الكيوي (kiwi) ينتمي لفصيلة الطيور لكن ليس له جناحان فهل سنحذف هذا الشرط؟

– تبدو طريقة تفسير معنى الكلمة من خلال تجميع قائمة في العناصر المشتركة المتساوية في القيمة بين العناصرلا تكفي لجعلها تنتمي إلى المقولة، فهناك دائما عنصر أكثر تمثيلا للمقولة (العصفور يمثل الطيور/ الكلب الأليف يمثل الكلاب) وهناك عناصر هامشيّة يقع استبعادها (صغر كلب الكانيش/ غياب الأجنحة عن الكيوي...)

– الكلمة متعدّدة المعنى ولا يمكن حصرها أحيانا في مقولة واحدة ولذلك لا يمكن للفصلبين المقولات أن يساعد في تبيّم مختلف معانيها.

ب – تصوّر العرفانيين للمقولة من خلال مفهوم التشابه الأسريّ:

عندما يفكّر الإنسان في الأشياء من حوله وينشئ حولها المعاني والدلالات فإنّه يقوم بعمليّة المَقْوَلةَ أي يصنّف الأشياء وفق مقولات وأصناف، فكل أفكارنا وحركاتنا وتصوّراتنا نشاط عقليّ قائم على التصنيف إلى مقولات، وحين نحدّد معنى كلمة نعود إلى عشرات المقولات الراسخة في أذهاننا فلو قرانا مثلا كلمة "طفل" في رواية فإنّ ذهننا يعود إلى مقولات تنظيم عمر الإنسان من رضاعة وطفولة وشباب وكهولة ومقولتي التانيث والتذكير مقولة البراءة ويقابلها بمقولة الخطأ والصواب والقصد والرشد والعقل... لكنّنا لسنا دائما نستخدم هذه المقولات بشكل قصديّ فطريقة تفكيرنا قائمة على نظام المقولة والتصنيف. فهل تكون الاشياء في حقيقتها منفصلة بين المقولات وعلى ايّ اساس ندرج شيئا دون ـخر ضمن مقولة بعينها؟

– معنى المفردة يندرج ضمن مقولة تشمل أفرادا متعدّدة ومتنوّعة ومتجدّدة بتجدّد الواقع والمفاهيم والأشياء. ولذلك من الصعب تحديد شروط ضروريّة وكافية لتحديد معناها. فهل معنى رواية أو قصيدة أو سلاح ناري أو سيّارة أو طائرة في بداية القرن العشرين هو نفسه في بداية القرن الحادي والعشرين. لا شكّ أنّ مقولة السيارة قد تطوّرت وكذلك السلاح الناري والطائرة تصوّر الرواية والشعر.

من أبرز ما يميّز تصوّر العرفانيين للمقولة إقرار وجود استرسال بين المقولات والمعاني. فمثلا ثمّة دلالة ما تجمع معاني كلمة عين سواء تعلّقت بمعنى عضو الإبصار أو منبع الماء أو الجاسوس. فمعاني الكلمات في الذهن ليست منفصلة بحدود صارمة من ذلك أنّ تصوّر الحيوانات يرتبط بعناصر متشابهة بين فصائل مختلفة مثل (فرس البحر، حصان البحر، الكلب الذئب chien–loup...) ومن ذلك أيضا أنّنا نتصوّر خصائص مشتركة بين الفعل والاسم والحرف في نحو العربيّة (الحروف المشبّهة بالفعل [إنّ واخواتها] / الاسم المبنيّ يشبه الحرف/ الفعل المضارع يشابه الاسم في الإعراب). لقد كتب المسعدي مثلا نصّ السدّ وسمّاه رواية مسرحيّة، ألا يمثّل هذا التصنيف استرسالا بين مقولة المسرحيّة القائمة على الحوار ومقولة الرواية القائمة على السرد؟

إنّ تحديد المعنى في المفردة ليس قائما على تحديد جملة من السمات الشكليّة المجرّدة المتعالية عن الواقع والاستعمال فخصائص المعنى وسماته الدلاليّة ليست قائمة من الشروط الضرورية والكافية بل هي عبارة عن تشابه أسري بين مجموعة من العناصر المتفوتة في تمثيل المقولة.

– الانتماء إلى المقولة يخضع ذهنيّا إلى مستويات حدّدتها إليون روش في علم النفس العرفاني، فكلّ مقولة في ذهن المتكلمين قائمة على مجموعة من العناصر المتشابهة في ما بينها ويكون أحد هذه العناصر هو الأكثر تمثيلا لها. وهذا العنصر الأكثر تمثيلا للمقولة يسمّى الطراز (prototype).

ج– مفهوم الطراز في تصوّر علم الدلالة العرفانيّ لمعنى المفردة:

نشأ مفهوم الطراز في أعمال إليون روش 1973 في علم النفس العرفانيّ. ويمكن أن نميّز اليوم ضمن ما يعرف بعلم دلالة الطراز (sémantique du prototype) بين ثلاثة توجّهات نظرية كبرى عند كلّ من إليون روش (1978) وجورج كلايبر (1991) وجورج لايكوف (1987). ارتبطت نشأة نظريّة

الطراز بمفهوم التشابه الأسريّ، وانتقل المفهوم سريعا من ملاحظة التشابه بين معاني أصناف الحيوانات والنباتات إلى دراسة التشابه بين المقولات النحويّة. وتقوم نظريّة الطراز في الدلالة المعجميّة على ثلاثة مفاهيم أساسيّة: المَقْوَلَة والطراز والمستوى القاعديّ.

فالأشياء التي تنتمي إلى مقولة واحدة ليست متطابقة بل متشابهة مع وجود عنصر ضمن المقولة يكون الأكثر بروزا وتمثيلا لخصائص المقولة. فقد أثبتت البحوث في علم النفس العرفانيّ أنّ العناصر الممثّلة للمقولة ليست متساوية في الانتماء. فبعضها يعتبر ممثّلا بارزا للمقولة وبعضها يكون أقلّ تمثيلا لها. فلو نظرنا في مقولة الكلب لوجدنا أنّ الكلب الأليف في تصوّرنا هو الصنف الأكثر تمثيلا لهذه المقولة أمّا بقيّة الأنواع فهي أقلّ تمثيلا لها، فحين نفكّر في مقولة الكلاب لا تتبادر إلى أذهاننا صورة الكانيش او كلب البلدغ أو الكلب الألمانيّ bergerأو السلوقيّ. بل نمطا معتادا عندنا هو (الكلب العربيّ).

أمّا مفهوم الطراز فيجيب عن سؤالين في الدلالة المعجميّة:

* ما هي مقاييس تصنيف معنى الشيء ضمن مقولة محدّدة؟

* لماذا نختار مستوى محدّدا من المقولات في التصنيف، كأن نصنّف (أ) ضمن مقولة الكلب ولا نقول إنّه من "الحيوان" أو "الثدييات" أو "حيّ"؟

يجيب مفهوم الطرازعن السؤال الأوّل من خلال مرحلتين من مراحل تطوّر هذه النظريّة:

* مرحلة نظريّة الطراز الأصليّة عند روش: الطراز هو الممثّل الأكثر قربا من خصائص المقولة فمثلا حين نتحدّث عن مقولة الغلال يكون التفّاح العنصر الأكثر تمثيلا لهذا الصنف. وبذلك يكون تصنيف الشيئ حسب قربه من خصائص المقولة مع الملاحظة أنّ الأشياء تختلف في انتمائها إلى المقولة فالفراولو وجوز الهند والتين ليست أفضل ما يمثّل الغلال في تصوّراتنا الثقافيّة.

* مرحلة نظريّة الطراز الموسّعة: الطراز ليس عنصرا حسّيا ضمن أصناف المقولة بل هو عبارة عن تصوّر نموذجيّ في ذهن المتكلّمين قائم على خصائص نموذجيّة لا يمكن تحقيقها مجتمعة في عنصر حقيقّيّ فهو سمات نمطيّة مجرّدة (traits typiques abstraits). فمثلا التفّاح ليس عنصرا واحدا ففيه أنواع مختلفة ولو ذهبنا إلى لشراء نوع محدّد لوجدنا في كوم التفّاح تفاوتا كبيرا بين التفاحة والأخرى. إذن فطراز التفّاح الممثّل للغلال هو صورة نموذجيّة ذهنيّة عامّة قائمة على منوال عرفانيّ مؤمثل (représentation idialisée). حيث يقول لايكوف: "إنّنا نبني معارفنا بواسطة أبنية نسمّيها مناويل عرفانّة مؤمّثلة". فالعنصر (أ) مثلا ينتمي إلى مقولة محدّدة إذا وافق خصائص ذلك المنوال المؤمثل. وهو لا يوافقه إذا ابتعد عنه. ومن هذه المناويل المؤمثلة التي تنظّم حياتنا: الزواج الأسبوع، قيمة الخير أو الشرّ ...

السؤال الثاني نجد له جوابا في مفهوم المستوى القاعديّ وهو يتعلّق بطريقة تصنيف الذهن للمقوت وتلقيها. فقد اقترحت روش ثلاثة مستويات: 1- مستوى أعلى (niveau superordonné) [الحيوان] 2- مستوى قاعدي (n. de base) [الكلب] 3- مستوى أدنى (n subordonné.) [السلوقيّ، كلب الحراسة berger...]. نلاحظ أنّ المستوى القاعدي من التصنيف هو الأكثر بروزا وهو المقولة المستعملة عند سائر المتكلمين. الأمر نفسه يحدث في الخبر "اشتريت عصفورا جميلا" فلم نخترمقولة الطير أو الحسون أو بومزيّن بل اخترنا المستوى الأوسط لتصنيف المقولات وهو م. القاعدي الذي يمثّل المستوى الأسرع إلى أذهاننا لأنّه يحمل المعاني والألفاظ الأكثر استعمالا في تجاربنا اليوميّة. إذن معاني الاشياء ومقولاتها تعكس طريقة تمثلنا لها واستعمالنا لتلك المعاني.

II- أهمّ المفاهيم والقضايا المطروحة:

لقد رأينا أنّ قضايا علم الدلالة المعجميّ ترتبط بما يؤثّر في النظر اللسانيّ من تصوّرات منطقيّة وفلسفيّة وسيميائيّة. ولذلك يمكن أن نعتبر أنّ القضايا المتّصلة بالمعاني المعجميّة للكلمة المفردة بقيت حاضرة من البنيويين إلى التوليديين وصولا إلى العرفانيين لكنّ طريقة التناول ومنهجيّة التحليل اختلفت مع تغيّر هذه المؤثّرات وانفتاح اللسانيّات عموما وعلم الدلالة خصوصا على مؤثّرا جديدة تتروح بين علم النفس والمنطق والرياضيّات والعلوم الطبيعيّة. ومن أمثلة هذا التبدّل مثلا انتقال التأثير من تصوّر (ش ض ك) للحقيقة إلى مبدأ التشابه الأسريّ في تحديد المقولات الدلاليّة.

يطرح علم الدلالة المعجميّ على اختلاف مراحل تطّره شبكة من المصطلحات والمفاهيم والقضايا نكتفي بالإشارة إلى نماذج منها دون أن ندّعي حصرها كلّها. من هذه القضايا البعد السميائيّ للعلامة اللغويّة.

1 – توسيع النظر في الدليل اللغوي بين علم الدلالة والتصوّرات السيميائيّة:

قاد انفتاح علم الدلالة المعجميّ على سائر العلوم والاختصاصات إلى توسيع النظر في معنى الدليل اللغويّ (العلامة اللغويّة) ليشمل مقاربات السيميائيين. فالدلالة المعجميّة للكلمة طرحت في اللسانيات باعتبارها دليلا لغويّا وجزءا من نظام اللغة من خلال آراء دي سوسير (اعتباطية العلامة/ الدال والمدلول) لكنها منذ البداية ارتبطت في تصوّره بمجال أعمّ من اللغة، تكون اللسانيات جزءا منه وهو "علم السميائيّة" الذي يدرس الدلائل اللغوية وغير اللغويّة ويتناول أنظمة التواصل كإشارات المرور والتواصل بين الحيوانات واللغة...وسمّى هذا العلم "السيميائيّة" (sémiologie). بالتزامن معه كانت لبيرس مساهمة أوضح في تأسيس هذا العلم الذي سمّاه "السيميوطيقا" (semiotics) فقد قدّم تصوّرا لخصائص المعنى في العلامة اللغويّة وغير اللغويّة من زاوية فلسفيّة منطقيّة، لكن التفرقة بين "السيميولوجيا" و"السيميوطيقا" لم تعد قائمة بين الباحثين،

خاصّة بعد اعتماد "الجمعية العالمية للسيميائيات" (1974) مصطلح "Sémiotique". ويشير سعيد بن كراد [مجلّة علامات العدد 16] إلى أنّ السيمائيّة علم موضوعه الأساسيّ هو السيرورة التي تؤدّي إلى فعل الدلالة (semiosis)، إذ يقول:

ولذلك وسّعت الدراسات السيميائيّة النظرإلى مفهوم العلامة اللغويّة ووصلتها بالدلالة في بعدها العام.

ويمكن أن نذكر منها:

أ* خصائص المعنى في تصوّر بيرس للعلامة:

لا ينظر بيرس للعلامة اللغويّة من منظور لسانيّ بل من زاوية فلسفيّة إذ يعتبر الوجود كلّهمبنيّ على العلامات وتفكيرنا كلّه قائم على العلامات. وقد قدّم تصوّرا مغرقافي التجريد عدّه الدارسون صعب الإدراك نظرا لمثاليته وغغراقه في التجريد. وقد ميّز بين ثلاثة أنماط من العلامة: العلامة الرمز وهي إحالة على معنى من خلال سنن أو نظم رمزيّ: منها العلامة اللغوية، إشارات المرور... والعلامة القرينة indice وهي إحالة مادّيّة فيزيائيّة على المعنى: الدخان، الرائحة، اللون) والعلامة الأيقونة وهو تمثيل حسّيّ يعتمد المشابهة مثل النحت والرسم والصورة..

اعتبر بيرس العلامة عموما بما في ذلك العلامة اللغويّة متكوّنة من ثالوث: العلامة/الممثِّل (representamen/signe) والموضوع objet (الشيء المحال عليه) والمؤوِّل interprétant (المدلول)". وقد راجع الدارسون تصوّره فاعتبروا المعنى يناسب مكوّن المؤوّل عنده وهو مفهوم مغرق في التجريد: فالمؤوّل جانب مجرّد داخل العلامة يقصد به شخص مثاليّ يخلق فيه الممثّل علامة مماثلة تقوم بتأويل دلالة العلامة الأولى وهو أقرب للصورة الذهنية عند سوسير. هذا التصوّر المعقّد عند بيرس ساهم كارناب وموريّس

في تبسيطه ليصبح له بعد تجريبي. من خلال اعتبار المؤوِّل هو ما يعتقده السامع المتقبّل من صورة ذهنيّة/مدلول.

ب* المثلّث السيميائيّ عند أودغن وريتشارد:

هناك أنماط ثلاثيّة متعدّدة للعلامة درسها أمبرتو إيكو وبيّن وجود اختلافات اصطلاحية أو مفهوميّة بينها. وأبرز مثلث سيميائي نجده أوديغن وريتشاردس حيث أقحما مفهوم المرجع (référent) في كتابهما معنى المعنى (1923) ويعني الشيء الذي تحيل عليه العلامة اللغويّة في الواقع. وصاغا ذلك ضمن ما يعرف بالمثلث السيميائيّ (Le triangle sémiotique d'Odgen & Richard) حيث تتكوّن العلامة اللغويّة من الدال (الكلمة) والمدلول (المفهوم) والمرجع (الشيء) ويقوم هذا المثلث على علاقة مباشرة بين الدال والمدلول وبين المدلول والمرجع وعلى علاقة غير مباشرة بين الدال والمرجع: (1) المثير/الدال/ الكلمة (stimulis/signifiant) يرمز إلى المدلول (2) المدلول: المعنى، تصوّر منطقيّ أو ذهنيّ (concept/signifié) يحيل على المرجع (3) الشيء/مرجع/ محال عليه (référent):

ج* النمط الرباعيّ للعلامة عند جماعة μ والقيمة الدلاليّة لمادة العلامة اللغويّة:

يميّز مجموعة μ بين العلامة الأيقونية والعلامة التشكيليّة غير الأيقونية (signe plastique non-iconique) التي يوجد ضمنها الدليل اللغويّ. وقد اقترحوا في تصوّرهم للعلامة التمييز بين الجانب المادّي من العلامة اللغويّة (الصوت، الكتابة، الرائحة، المشهد البصري) والجانب الشكليّ من الكلمة (الدال: لفظم/صواتم) واقترحوا لذلك نمطا رباعيّا للعلامة اللغويّة (مثير/دال/ مدلول/ مرجع) وبذلك أعطوا للجانب المادّي من العلامة اللغويّة دورا غير مباشر في دلالة اللكلمة على المعنى فالمثير هو المعبر المادّي الذي

من خلاله ننتقي في نظام اللغة الدال أي الجانب المادّي الذي ينبّه إلى وجود الدال مثل صوت القدر على النار أو رائحة الشواء أو شعار المطعم التي تنبّه جميعا إلى الوحدة المعجمية: [شواء].

د* توسيع النظر في مفهوم العلامة عند أمبرتو إيكو:

ساهم إيكو باعتباره فيلسوفا في السيميائيّة ببحوث ركّزت على العلامة غير اللغويّة معتمدا على تصوّر بيرس لاصناف العلامات: فركّز على العلامة الأيقونيّة التي تعتمد على مشابهة ما تحيل عليه وركّز تحديدا ما يرتبط بالصور (الرسوم، التماثيل، النقوش، الصور، الأفلام ...).

* اعتبار النموذج اللسانيّ للعلامة أرقى أنواع الأنظمة التواصليّة وأكثرها انسجاما، لكنّ إسقاط سيرورته السميائيّة على أنماط سيميائيّة أخرى غير لسانيّة ليس مفيدا ولا يساعد على اكتشاف نظامها فلكل نظام سيرورته السيميائية (كيفيّة إنتاجه للدلالات).

* العلامة اللغوية وغير اللغويّة ليست معزولة بل هي جزء من نسق ثقافي ونظام عام للدلالات وتفكيرنا كله قائم على الرموز والعلامات التي تحمل دلالات، فليست السميائيّة مجرّد علم خاص بالعلامات وليست العلامة "شيء ما وضع محلّ شيء آخر"كما هو شائع، بل هي سيرورة إبلاغيّة تستند إلى دلالات ثقافيّة.

* إثارة قضايا فلسفيّة: المثير المادّي في العلامة مجرّد اختصار للعلامة، والحامل المادّي للعلامة لاقيمة له إلا من خلال السيرورة السيميائيّة التي تجعله حاملا للمعنى والعلامات بذلك جزء من نشاط سيميائي يمثّل حالة وعي معرفيّ عند الإنسان ينظّم به تجاربه الثقافيّة.

2- العلاقات الدلالية:

التصوّر التقليديّ للمعجم يعتبره قائمة مغلقة من الكلمات، وكلّ كلمة لها معناها الخاصّ المنفصل عن بقيّة المعاني. لكنّ آراء الدلاليين لا توافق على هذا التصوّر. فالمعاني المرتبطة بالمفردات ليست كيانات

منفصلة بعضها مستقلّ عن بعض بل هي تترابط ضمن نظام المعجم بعلاقات دلاليّة متناسقة. فكلمات مثل "إنسان، بشر، شاب، عجوز، فتى" تحيل على علاقات دلاليّة نسقيّة من بينها: الاشتراك، الترادف، الاحتواء، الحقل الدلاليّ. فما هي أبرز القضايا الدلاليّة التي تطرحها تلك العلاقات؟

أ- **الاشتراك** (polysimie):

اللفظ المشترك هو الدال الواحد الذي يعود على أكثر من مدلول، فمثلا نجد في المعجم ألفاظا تدلّ على معانٍ متعدّدة: *العين: [عضو في البدن] *العين:[مصدر الماء] *شجن (الحُزْن/ هوى النفس/ الحاجة*العمُّ: (أخو الأب/الجمعُ الكثير)*الجون:(الأسْود/ الأبيض) *الأرض: (كوكب/أسفل قوائم الدابة/النَّفْضَة والرِّعْدة /الزكام).

وقد نجد نوعا مخصوصا من المشترك وهو وجود دال واحد لمدلولين متعاكسين ويسمّى التضادّ (opposition) فـ "بان" لفظ يعود على الظهور والابتعاد. لكن مالذي يجعل المتكلمين يستندون إلى نفس الدال للتعبير عن مدلولات مختلفة؟

لماذا يقتصر المتكلّمون على لفظ واحد لتأدية معان مختلفة؟ فهل يتعلّق الأمر بمجرّد اقتصاد في الوصف؟ ثمّة أسباب كثيرة اجتهد علماء الدلالة في فهمها لتفسير ظاهرة الاشتراك وهي تتعلّق بحيويّة اللغة في الاستعمال فالمعجم ليس قائمة مغلقة وجامدة من المعاني بل هو أبنية دلاليّة تفاعل وتطوّر.

يمكن أن يكون سبب الاشتراك بلاغيّا فما يجعل نفس اللفظ يعود على أكثر من معنى هو دلالته المجازيّة فلفظا (عين، أرض) كلاهما يحمل دلالة متكرّرة في سائر المعاني (السيلان، الأسفل). ويمكن أن يكون تطوّر الاستعمال سببا في محافظة اللفظ على دلالة قديمة واكتساب دلالة جديدة، ويمكن كذلك للتجربة

الثقافيّة للمتكلمين أن تكون سببا فطريقة بناء البيوت عند بعض التونسيين تجعل لفظ "صحن" حاملا لدلالة جديدة تختلف عن دلالته في المطبخ.

كانت النظرة التقليديّة تحصر الاشتراك الدلالي ضمن نفس القسم النحوي فيكون الاشتراك الدلاليّ بين معاني الأسماء أو معاني الأفعال أومعاني الحروف. لكنّ النظريّات العرفانيّة الحديثة توسّعت في هذا المفهوم كثيرا ومن أعلامها Traugott ; Sweetser 1984 ; 1984 ; Brugman 1983 ; Lakoff 1982) .(1986 فيمكن حينئذ أن يكون الاشراك بين كلمتين تنتميان إلى قسمين مختلفين: (يزيد/يزيد). ويمكن حسب بروغمان أن يكون هذا التعدّد الدلالي مدخلا لترتيب تلك المعاني ترتيبا زمانيّا بناء على تطوّر دلالي في معنى الكلمة (عين: 1-عضوالبصر 2-مصدر الماء 3-جاسوس...). وتحدّثت كاترين فوش في هذا الإطار عن دلالة نواة منها تنشأ بقيّة الدلالات تباعا.

وقد شكّلت قضيّة الاشتراك الدلالي من الاهتمامات المركزيّة التي حاولت نظريّة الطراز إيجاد تفسيرات لها. يقول لايكوف (1987): "يمثّل الاشتراك الدلالي حالة خاصّة من عمليّة المَقُولة الطرازيّة حيث تكون معاني الكلمة الواحدة أمثلة لمقولة واحدة" [1987؛378]. وتشير نظريّة الطراز في مختلف مراحلها إلى وجود دلالة طرازيّة في المشترك تكون هي الأكثر بروزا وتمثّل دلالة أصليّة منها تنبثق عبر الزمان بقيّة الدلالات. ولذلك اعتبر كثير من اللسانيين أنّ المعاني الفرعيّة هي نوع من الضجيج أثناء عمليّة المَقْوَلة فتنتج معاني فرعيّة حول المعنى الأصليّ. لكنّ نظريّة الطراز تشير إلى أنّ المعاني ليست مجرّد فروع بل هي معاني جديدة تنشأعن الأصل المادّيّ على سبيل المجاز والمشابهة والمجاورة.

ب- الترادف (synonymie):

يُعرّف الترادف بأنّه ارتباط دالّين أو أكثر بنفس المدلول. فمثلا (طريق/ ثنيّة/ درب/سبيل/مسار) جميعها دوالّ تعود نفس المعنى (المسلك الطويل الذي نقطعه للوصول إلى منتهى). كما نجد أفعالا لها نفس المعنى تقريبا: [قال، تكلّم، تحدّث، نطق]. فيسمّى كلّ لفظ منها مرادفا (synonyme).

يكون الترادف مطلقا تامّا فيحدث بين كلمتين خارج كل سياق ومهما تغيّرت المقامات وهو نادر ويتعلق غالبا بأسماء الأعلام وتسمية نفس الشيء باسمين اثنين ويكون ترادفا جزئيّا سياقيّا: وهو الأكثر انتشارا في العلاقات الدلاليّة (ملأ /شغل الوظيفة) ويحدث بسبب السياق التركيبيّ.

لكن هناك اختلاف في وجهات النظر حول حقيقة الترادف. فهل هناك حقّا تطابق تامّ في مدلولات هذه الألفاظ أم أنّها مدلولات مختلفة ولو جزئيّا؟

هناك رأيان حول وجود الترادف في اللغة:

* رأي يقرّ بوجود الترادف: وجود ألفاظ لها معنى واحد له أسباب عند بعض الدارسين، منها:

. التنوّع اللهجي بين الجهات أو البلدان: اختلاف اللهجات في تسمية نفس المدلول: (السيف) [هندوانيّ/ المهنّد / الهَذَّاذ، الهَذْهَاذِ، الهُذَاهِذ]. (باهي/سمح/مزيان)

– التنوّع بين الفصيح والعامّي: نزوع الخطابات الرسميّة إلى الفصيح: كرهبة/سيارة عامل/خدّام خشم/أنف.

– تطوّر المعجم: بقاء كلمات قديمة من نفس اللغة مع وجود كلمات جديدة (رزق البيليك، الباي، كادر/إطار).

. التغييرات الصوتيّة: قد تُولد كلمة من أخرى بتغيرات صوتيّة فتكون في اللغة مفردتان: بكّة/مكّة. وسم/اسم.

. دخول الألفاظ الأعجمية قد تتعايش كلمة ومقابلها الأجنبيّ في لغة واحدة لهما نفس المعنى: راديو/مذياع . حاسوب/ كمبيوتر . صوتم/ فونيم – شرطة/ بوليس.

– اختصار لتركيب يدقّق معنى ما: تركيب من لفظين ينفصل إلى مترادفين فيكون أحدهما تدقيقا للثاني فيأخذ مكانه: جريدة/ يوميّة/ أسبوعيّة. مجلّة/حوليّة. رزنامة/يوميّة معلّقة/جداريّة

– أسباب تتعلّق بالمَقُوَلَة: مقولات بعضها يتضمن بعضا لكننا نختار طرازا واحدا في كلّ سياق للتعبير بحسب اختلاف المقام فطريقة بنائنا للمقولات تجعلنا نختار اسم الفصيلة لنعبّر به عن الجنس العام أو الجنس العام لنعبّر به عن الفصيلة: الطير←العصفور، ←/الحسون/← (بومزيّن الغرديل، المقنين) أسماء تونسية.

* رأي لا يعترف بوجود ترادف في اللغة: هل يوجد معجمان لنفس اللغة؟ هل يمكن تبادل الكلمات المترادفة بين جميع السياقات دون خلل؟

اللغة لا تأتي بلفظ جديد إلا إذا كانت هناك زيادة في المعنى ولذلك لا يكون الترادف في اللغة تامّا، وعندما نحلّل لفظين مترادفينتحليلا معينميّا نجد بينهما تطابقا في السمات الدلاليّة العامّة لكن نجد فروقا في بعض السمات الدلاليّة الخاصّة: (إنسان: باعتبار النسيان) ≠ (بشر: باعتبار بشرته بادية).

أنهكَ: [أضعف+ شدّة] أعدم: [موت غير طبيعيّ+عقاب] ذبح: [موت+قطع الوريد]

أتعبَ: [أضعف] قتل: [موت غير طبيعي+ مُسبّب] اغتال: [موت+فجئي+سياسة]

الترادف دليل على حيويّة اللغ وتطوّرها وحركيّة المعاني. لكن القول بوجود ترادف يعني القول بوجود لغتين

ج– الاحتواء :

يعني الاحتواء أن يكون معنى كلمة ما جزءا ضمن معنى عام لكلمة أخرى فمثلا توجد بين هذه الأسماء علاقات احتواء (السيارة العجلة المقود) فالسيارة معناها عام وبقية الكلمات تحيل على معاني جزئيّة يحتويها مفهوم السيارة. كذلك الأمر في العلاقة بين معنى (الكتاب) وبقيّة المعاني الجزئيّة في (الأسطر، الورق، الغلاف، الفهرس، المقدّمة).

تدلّ علاقة الاحتواء على أنّ المعاني ليست كياناتمنفصلة بعضها عن بعض بل هي مترابطة وتستند إلى تنظيم المقولات في تجارب المتكلمين وفق نسق محدّد يمكن أن نقول عنه إنّه شكل للمعنى. وقد يكون هذا الشكل الدلالي للعلاقة بين المعاني كالآتي: الجزء/الكلّ (المقود/ السيارة) أوالفرد /المجموعة (المواطن /الشعب) أو الشيء/ مادّته (الجلد /الحقيبة) أو المكان/الناحية (صحراء/ واحة). إنّ هذه العلاقات تعكس طريقة تنظيمنا للمقولات الدلالية في الذهن بناء على تجارب المتكلمين الثقافيّة. فالدلالات المعجميّة تعكس طريقة تنظيم للكون من حولنا وليست مجرّد أسماء تطلق على الأشياء.

د- الحقل الدلاليّ (champs lexical):

يتعلّق مفهوم الحقل الدلالي بمختلف المعاني والدلالات التي تثيرها استخدامات مفردة في المعجم في سياقات مختلفة. وهو بذلك يختلف عن المشترك الدلالي لأنّه لا يتعلّق بمعاني مختلفة يعبّر عنها دال واحد ضمن نظام المعجم بل بمعنى واحد للمدلول يقع استخدامه في مقامات جديدة فيكتسب بها دلالات مختلفة فمثلا لفظ "عامل" في اللغة يمكن أن يثير دلالات مختلفة حسب سياق استخدامنا له فمثلا كلمة بحر: قد تدلّ على المكان الطبيعيّ وقد تدلّ على غزارة العلم وقد تدلّ الحرّية المطلقة في هذه الاستخدامات (ذهبت إلى البحر/ بحر من العلم/ عُومْ بحرك). باستثناء أعمال (Leopold 1939-1949) لم يقع الاهتمام بمبحث الحقل الدلالي في بحوث الدلاليّين إلا في السبعينات (Blum et Levenston 1978).

عموما يمكن أن نستخلص من مبحث العلاقات الدلاليّة أنّ المعاني في اللغة ليست مجرّد قائمة من الدلالات ترتبط بالكلمات في معجم لغة معيّنة بل هي تستند إلى نسق من النظام يجعل كلّ معنى ينسج علاقات دلاليّة مع سائر المعاني. فالدلالة لها نظام ومثلما تشترك الألفاظ كونيّا في خصائص صوتيّة وعلاقات صوتميّة

يكون للمعاني نظام وخصائص كونيّة يمكن أن تدرس في ضوء علاقتها بما ننشئه من تصوّرات وما تشير إليه في العالم الخارجي.

3- قضيّة الإحالة في الوحدة المعجميّة:

إذا كانت العلامة اللغويّة في تصوّر دي سوسير دالا ومدلولا فلاشكّ أن تلك الصورة الذهنيذة ترتبط بشيء ما نحيل عليه ونتحدّث عنه. ولذلك اقترحت الأنماط النظريّة السيميائيّة للعلامة عند بيرس وعند يتشاردس & أوديغن وعند جماعة μ عنصرا غير الدال والمدلول وهو "المرجع" أو ما يسمّى كذلك بـ "المحال عليه" (référent). لكن على ماذا يحيل المعنى في الوحدة المعجميّة؟ وما هي الطريقة التي يحيل بها؟ ذلك ما كان موضوعا لبحوث دلالية وفلسفية وسيميائية وتداوليّة حول قضيّة الإحالة (référence).

أ- تأثير التصورات الفلسفية للإحالة في علم الدلالة:

يميّز الفلاسفة في تعريف المفهوم بين المضمون والماصدق. فالضمون هو جملة السمات المميّزة للموضوع، أمّا الماصدق فهو مجموع الأفد أو المواضيع التي يمثّلها المفهوم. فمفهوم الوطن يتكوّن من سمات عامّة (أرض شعب لغة ثقافة) والماصدق هو جملة البلدان الموجودة فعليّا وتمثّل أوطانا (تونس الجزائر اليابان...). ولهذا التصوّر تأثير على علم الدلالة المعجميّ. وتشير الباحثة ماري لوس هونست[2] (Marie-Luce Honeste) إلى أنّ الإحالة على المرجع الخارجي (الماصدق) في التصوّرات الفلسفيّة تتوزّع بين ثلاث وجهات نظر تختلف في طريقة النظر إلى العلاقة بين الكلمة والمعنى والشيء المحال عليه في في العالم الخارجيّ:

1* المرجع هو شيء موجود في العالم المادّيّ:

اللغة في هذا التصوّر في علاقة مباشرة بالأشياء في العالم الخارجي فهي تصفه وتقدّم لنا خريطته المفصّلة وكل كلمة في علاقة مباشرة بالشيء الذي تصفه. وهذا التصوّر يقتضي اعتبار وجود واقع في الخارج مطابق للكلمات في اللغة. وهذا التصوّر نجده في التراث اللسانيّ وهو أمر تنقضه الدراسات الحديثة فهناك أشياء في اللغة من وحي الخيال لا مرجع لها في الواقع.

2* المرجع هو محتوى دلاليّ يوجد في اللغة ولا علاقة له بالأشياء الموجودة في العالم المادّي:

المرجع عبارة عن عنصر لغويّ داخل نظام دلاليّ. وهو يشتغل مستقلاّ عن الواقع المادّي وأشياءه ويخلق معانيهعن طريق التقابلات الدلاليّة والسمات التمييزيّة مع بقيّة عناصر النظام. كلّ شكل لغويّ (الدال) له علاقة بمحتوى دلاليّ (مدلول) وهذا المدلول يرتبط بمعنى المرجع باعتباره مجموعة عناصر دلاليّة تشكّل مقولة (بالمعنى الأرسطيّ) ذات شروط ضرورية وكافية. وهذا التصوّر للإحالة نجده خاصّة في المدارس البنيويّة.

3* المرجع هو تمثيل دلاليّ يوجد في الذهن ويعبّر عن طريقة تصوّرنا لاشياء الموجودة في العالم المادّي:

البنية الدلاليّة في الكلمات (المدلول) لا ترتبط بالشيء في حدّ ذاته بل بما نتصوّره عن الأشياء لأنّ اللغة ليست في علاقة مباشرة بلعالم كما في التصوّر البنيويّ بل هي في علاقة بالتصوّرات الذهنيّة كما يرى ذلك العرفانيّون. فالكلمة ترتبط بتمثيل ذهنيّ حول الشيء لهذا السبب يمكن أن نبتدع اشياء في أذهاننا نعتقد أنّها موجودة (اساطير خرافات خيال) ونتحدّث عنها باللغة كما لو أنّها موجودة. ومن الملاحظ أنّ هذا التصوّر يعل معاني الكلمات يمكن أن تجمع بين خصائص مقولات مختلفة إذ لا يوجد فصل صارمبين

المقولات. مثل تصوّرنا لعروس البحر أو الحصان الطائر. فهي تجمع في أذهاننا عن طريق اللغة بين خصائص مقولات مختلفة (الإنسان /السمك /الحيوان /الطير).

ب – أهمّ القضايا التي يثيرها مفهوم المرجع:

نلاحظ أنّ دي سوسير استثنى المرجع من اهتمامه باعتباره يمثل الجانب المادّي من معنى العلامة اللغويّة. فالمدلول عنده صورة ذهنية عن الأشياء لا الأشياء في حدّ ذاتها. لكنّ المقاربات السيميائيّة والفلسفيّة اختلفت في إسناد دور للمرجع فاعتبرته هو الشيء نفسه أو هو صورة ذهنية او لغويّة مثاليّة عن الشيء كما يظهر في التمثيل التالي:

يصطدم التصوّر الحسّي للمرجع عند القائلين بارتباط معاني الكلمات بالشيء الحقيقي في العالم الخارجيّ بوجود علامات لغويّة تعبّر عن معاني مجرّدة ليس لها وجود حسّي مثل الشجاعة والمجد والخير. ويزداد الأمر تعقيدا مع معاني كلمات تحيل على معاني أسطوريّة لا مرجع لها في الواقع. وقد وجد بعض الدلاليين في نظريّة العوالم الممكنة الفلسفيّة مخرجا: فالمرجع ليس شيئا مادّيا يوجد في العالم الحسّي بل هو شيء مفترض في تصوّراتنا نشير إليه باعتبار وجوده الذهنيّ الممكن لا وجوده الحسّي الضروريّ.

ترتبط النظريّات الدلاليّة بخلفيّات فلسفيّة وتنعكس هذه الخلفيّات على تصوّرها لمفهوم المرجع. فالكلمة علامة تحيل على اشياء لسنا متأكدين إن كانت حقيقّيّة أم لا. فكلمات مثل "جمل بروطة – أبو القاسم الشابيّ – جامع عقبة – علي بابا" ليست دائما مرتبطة بشيء محدّد مادّيا في العالم الخارجي. فقد يكون مرجعها شيئا حقيقّيّا (جامع عقبة) وقد تكون مرتبطة بشيء مثاليّ (جمل بروطة الذي يتجدّد بعد هرمه) أوتعود على شيء كان موجودا (الشابيّ) أو شيئا متخيّلا (علي بابا). فالمرجع إذن قد يكون له وجود مادّيّ أو ذهنيّ أو لغويّ. ولهذا السبب لا يمكن النظرإلى المرجع من منطلق رؤية المقاربة العقليّة للمعنى باعتباره

يحيل على الوجود المادّي الموضوعيّ للأشياء. وعلى خلاف ذلك يمكن النظر إلى المعنى في ارتباطه باللغة فكثير من المعاني لها وجود لغويّ لا حقيقيّ كما يتصوّر البنيويّون. أمّا العرفانيّون فيعتقدون أنّ الاشياء توجد في تفكيرنا وجودا ذهنيّا يتاثّر بالعوامل الثقافيّة والنفسيّة.